

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

مقدمة

إن كان الطب الشرعي موضوع قائم بذاته إلا أن له دور هام في حسن سير الملف الجزائي، و أن التحكيم في موضوع الطب الشرعي إنما هو إدارة فعلية و فعالة في سير الملفات، وترقية لحقوق الأطراف، و أي خلل يشوب الموضوع يؤثر سلبا على الحريات و الحقوق.

و بهذا فإن الطب الشرعي يهتم بدراسة العلاقة القريبة و البعيدة التي يمكن أن توجد ما بين الوقائع الطبية و النصوص القانونية. فهو تخصص له عدة أبعاد طبية و اجتماعية و قضائية.

فالطبيب الشرعي بصفته مساعدا للقضاء يعتبر الركيزة الأساسية في دولة القانون من خلال مساعدة العدالة في التحريات الجنائية و الجنحية و مختلف الخبرات الطبية سواء المدنية أو الجزائية. و الطب الشرعي يعتبر أحد الطرق العلمية التي تقود المحقق إلى كشف غوامض الجريمة و التعرف على الحقائق و جمع الأدلة و القرائن التي تساعده على كشف مرتكبي الجرائم و تقديمهم للمحاكمة. و مع تطور الجريمة أصبح اللجوء إلى الوسائل العلمية لاستخراج الأدلة و القرائن و مواجهة المجرمين بها أمرا ضروريا بل حتميا. فالاعتماد على استخراج هذه الأدلة بالوسائل العلمية. يضيق من هامش الخطأ و بذلك يكون حكم العدالة صائبا و مقنعا. و ذلك لأهميته البالغة في التأثير على القرار القضائي في المادة الجزائية و يظهر ذلك جليا على مستويين: التكليف القانوني للوقائع، إقامة الدليل.

كما له دور كبير في تشخيص الجريمة و في تحديد الفعل الإجرامي و نتائجه، لذلك فإنه يؤثر بصفة مباشرة على تحريك الدعوى العمومية، من طرف النيابة و على التكليف القانوني للوقائع، و يظهر ذلك في حالة الوفاة و الجروح بمختلف أشكالها و مسبباتها، و في الجرائم الجنسية.

فما هي موضوعات الطب الشرعي، و ما مدى دورها في البحث عن الجريمة؟

و ما هي أهم اختصاصات الطبيب الشرعي؟ و أين يكمن دور الخبير في إجلاء الغموض على الأمور الفنية و المادية حول الجريمة؟

و هذا ما سوف نتناوله و نوضحه بشيء من التفصيل من خلال دراستنا لموضوع الطب الشرعي و دوره في المسائل الجنائية.

# الفصل الأول

## مواضيع الطب الشرعي

# دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

## المبحث الأول: الموت والموت المفاجئ

سوف نتناول في هذا المبحث مفهوم الموت و الموت المفاجئ و علامات كل منهما.

### المطلب الأول: الموت

#### الفرع الأول: تعريف الموت

الموت هو انقطاع الحياة و ذلك بسبب توقف في أجهزة الإنسان الحيوية عن العمل " الجهاز التنفسي الدموي و العصبي." و يشترط أن يكون التوقف الإجمالي لهذه الأجهزة لا تقل مدته عن خمس دقائق و من ثم التغيرات التي تحدث للجثة خارجيا و داخليا ينتهي ذلك بتحلل الجسم مع بقاء الهيكل العظمي.

و يجب التفريق بين موت الشخص و موت الأنسجة، فالأنسجة قد تستمر فيها الحياة لفترة ساعتين أو أكثر في بعض الأحشاء، أما بالنسبة للتغيرات الخارجية و الداخلية فهي ذات أهمية خاصة تساعدنا في إعداد تقرير تقريبي عن المدة التي مضت على الوفاة<sup>1</sup>

#### الفرع الثاني: علامات الموت

إن دراسة العلامات التي تظهر على الجثة و التغيرات التي تطرأ عليها لها أهمية قصوى من الوجهة الطبية الشرعية للبحث عن أسباب الوفاة و ساعة حصولها. و علامات الموت هي.

**– توقف حركة القلب و التنفس معا:** يجب أن يقف لمدة دقائق متصلة و يجب التحقق من ذلك جيدا إذ أنه في بعض الحالات المستيرية يكون التنفس و النبض ضعيفين لدرجة أن حركات البطن لا ترى و لا يحس بخروج هواء التنفس و كذا قد لا تحس حركات القلب و لا تسمع ضرباته كما يحدث في الصدمات العصبية الشديدة فيظن أن الشخص توفي فيما يكون في حالة إغماء فقط.

و قد يوقف الشخص نفسه و نبضه باختياره كما أنه قد يوقف التنفس وحده في حالات التخدير.

**توقف القلب:** يعرف بانقطاع النبض و عدم سماع حركات القلب و عدم احتقان طرف الأصبع عند ربطه و عدم نزول دم من الشريان عند قطعه و لو وضع ضوء صناعي خلف الجزء الدقيق بين أصابع اليد لظهر ذلك الجزء معتما في حالات الوفاة فيما يكون محمرا مضيئا إن كان الشخص حيا<sup>2</sup>.

**توقف حركة التنفس:** و تتميز بوقف حركات الصدر و البطن و عدم سماع أصوات التنفس بالسماعة و خصوصا في القصبة الهوائية، عند وضع مرآة أمام الوجه في حالة الحياة ينكشف البخار الموجود بهواء الزفير فتعتم المرآة أما في حالة الوفاة فلا يحدث أي عتم.

<sup>1</sup> - جلال الجابري، الطب الشرعي و السموم، دار العلمية الدولية للنشر و التوزيع و دار الثقافة للنشر و التوزيع، طبعة 1: السنة 2002، ص: 51.

<sup>2</sup> - مديحه فؤاد الحضري، أحمد بسيوني أبو الروس، الطب الشرعي و مسرح الجريمة و البحث الجنائي. المكتبة الجامعية - الإسكندرية، الطبعة 2003 ص.ص 16.15

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

و قد نلاحظ توقف التنفس في حالات التخدير أو حالات الشنق أو الغرق كما نلاحظ توقف التنفس أحيانا في الأجنة المولودة مختنقة, و قد يتوقف القلب في حالات الإصابة, بينما التنفس يظل مستمرا و عليه لا تثبت الوفاة إلا عند توقف القلب و التنفس معا و لمدة لا تقل عن خمس دقائق<sup>3</sup>.

**فقد لمعان العينين:** يحدث عادة بعد الوفاة بسبب تكون طبقة خفيفة من المخاط عليها و ملاحظة أن هذا قد يتأخر حدوثه لو أقيمت العينان عقب الوفاة مباشرة أو لو كانت الوفاة من التسمم أو في حالات الأسفليكسيا كما يجب أن يفهم أن العينين قد تفقدا لمعانهما أثناء الحياة لسبب مرضي<sup>4</sup>.

**توقف سيطرة الجهاز العصبي:** و نلاحظ ارتخاء العضلات و تفرطح رمي في الأجزاء الملاصقة للأرض بسبب فقد العضلات لمرونتها. و عدم استجابة الجثة لأي تنبه حسي خارجي, و توقف جميع الحركات المنعكسة<sup>5</sup>

**بهاتة الجسم:** يعقب الوفاة عادة بهتان شديد في اللون بسبب انقطاع الدورة الدموية إلا أن اللون قد يتغير إلى أحمر قاني في حالات التسمم أو الموت من البرد و قد يكون مزرقا في حالات الأسفليكسيا.

**برودة الجسم:** يحفظ الجسم حرارته حوالي 37 درجة بتأثير تأكسد الأنسجة و التفاعلات الكيماوية الأخرى فيه و لكن بعد الوفاة تنعدم الدورة الدموية فينعدم معها تأكسد الأنسجة فتصير الجثة كالجماذ تتأثر درجة الحرارة فيها بالعوامل المحيطة بها.

### حالة الجثة:

الأجسام البدنية تنخفض حرارتها ببطء إذ أن المادة الدهنية تحت الجلد موزع رديء للحرارة.

**مكان وجود الجثة:** الخلاء و التيارات الهوائية الباردة من عوامل سرعة البرودة بعكس الغرفة المقفلة و الأغطية فهي من عوامل بطء البرودة و الجثث تبرد في الماء أسرع منها في الهواء و كلما كان الماء باردا كلما أسرع الجثة في البرودة أما المواد العفنة فتحفظ للجثة حرارتها أكثر من الماء.

**سبب الوفاة:** له تأثير هام في سير البرودة ففي حالات الصواعق و الاختناق تحفظ الجثث حرارتها لمدة أطول و قد ترتفع الحرارة بعد الوفاة إن كانت نتيجة حالة ميكروبية كما يحصل في بعض حالات الكوليرا.

في وسائل الجسم بعد الوفاة لمدة قصيرة قد ترتفع الحرارة أيضا في إصابات الجهاز العصبي و في الأحوال التي تحدث فيها تقلصات في الساعات التي تسبق الوفاة<sup>6</sup>.

**التوتر الدمى:** هي حالة التيبس التي تحدث بعد الوفاة مباشرة و خاصة إذا حصلت الوفاة في حالة تقلص أو إصابة الجهاز العصبي و مراكزه أو منطقة الصدر و الاستفادة من الناحية لمصلحة العدالة و الطب الشرعي.

3 - جلال الجابري المرجع السابق. ص 53.

4 - مديحه فؤاد الخضري. أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص 16.

5 - جلال الجابري، المرجع السابق ص: 53.

6 - جلال الجابري، نفس المرجع ، ص. 17. 18.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

فقد نشاهد في بعض الأحيان أن المنتحر قابض على المسدس الذي انتحر به أو أن الذي توفي بالغرق قابض على محتويات البركة أو المكان الذي غرق فيه شرط أن يكون القبض محكما<sup>7</sup>

**الزرقة الدمية:** يرسب الدم بعد الوفاة في أجزاء الجثة و يلون الجلد بلون أرجواني محمر ظاهر للعين و يسمى هذا بالرسوب الدمى و يظهر التلون في العادة قبل أن تأخذ الجثة في التيبس بقليل من الزمن. حيث يشاهد هذا التلون في الأجزاء غير المضغوط عليها و متى كان لون الجلد يسمح برؤيتها و على ذلك يرى التلون بالظهر و خاصة خلف العنق و بين الأكتاف و الخواصر و بأسفل الفخذ.

و الرسوب الدمى في الأعضاء الباطنية يتكون برسوب الدم فيها و كثيرا ما يخطئ المرء في تشخيصها أوحالات مرضية أخرى، و على ذلك فإن الرسوب يشاهد في الأجزاء المنخفضة في المخ و الرئتين و الكليتين و الكبد و كذلك المعدة فيمكن مشاهدة الرسوب أو التلوث الدمى بها<sup>8</sup>.

و تظهر أهمية الزرقة الدمية من الناحية الطبية الشرعية في:

- أن ظهور الزرقة الدمية من علامات الوفاة الأكيدة.

- و كذلك نتعرف على المدة التي مضت على الوفاة من معرفة مدى انتشارها و كثافتها حيث أنها تبدأ في الظهور بعد حوالي ساعتين من الوفاة.

- كما أنها قد تساعد على تشخيص سبب الوفاة، ففي حالات النزيف الشديد تكون باهتة و عكس ذلك في حالات الأسفيكسيا تكون داكنة، حيث تكون وردية في حالة الوفاة بالتسمم.

أحيانا قد يصعب التمييز بين الزرقة الدمية و الكدمة

**فالكدمة** - قد تكون في أي مكان من الجسم.

- يرتفع مستوى الكدم عن سطح الجسم.

- قد يوجد سجحات أو خدوش.

- شكل الكدم محدود.

- تظهر تغيرات في لون الكدم.

### أما الزرقة الدمية:

- فهي توجد في الأجزاء المنخفضة فقط.

- لا يوجد شكل معين.

- لا توجد سجحات أو خدوش.

- لا تظهر أي تغيرات إطلاقا.

<sup>7</sup> - جلال الجابري. المرجع السابق ص. 57.

<sup>8</sup> - عبد الحميد المنشاوي، الطب الشرعي و أدلته الفنية و دوره الفني للبحث عن الجريمة. دار الجامعة الجديدة للنشر. الطبعة: 2005، ص: 18.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

- قيد محدودة الشكل<sup>9</sup>

**التيبس الدمى:** يبدأ عادة مع حصول الزرقة الدموية حيث تتصلب العضلات بعد أن تكون قد ارتخت عقب الوفاة مباشرة حيث يبدأ بشكل تيبس خفيف بجفني العينين و الفك السفلي و العنق ثم يمتد التيبس إلى أسفل بالتدرج إلى الصدر و البطن ثم الأطراف العليا ثم السفلى.

و يتم التيبس في حوالي اثني عشرة ساعة ثم يظل كذلك حتى يبدأ التعفن الدمى و يزول التيبس بالترتيب الذي بدأ به فجميع عضلات الجثة تتأثر بالتيبس الدمى.

### أما عن أهمية التيبس الدمى من الوجهة الطبية الشرعية:

- يساعد على معرفة المدة التي مضت على الوفاة.

- قد يشير إلى الوضع الذي كانت عليه الجثة وقت الوفاة أو بعده إذ أن العضلات تتيبس في هذا الوضع عادة.

- قد يشير إلى نوع الوفاة إذ يبدأ مبكراً في حالة الإنهاك أو التقلصات<sup>10</sup>.

**التعفن الدمى:** فهو الظاهرة الدموية التي تطرأ على جثث المتوفين نتيجة الغزوة الميكروبية التعفننية سواء من داخل الجثة أو من خارجها مما يؤدي إلى تدرج تحلل أنسجتها و الأحشاء و تصطحب بتراكم غازات تعفننية شديدة و تنتهي بامتصاص جميع الأنسجة المتحللة و منشأ التعفن في الجسم ثلاثة مداخل أولها خارجي عن طريق الجلد السطحي بحيث يتعرض لميكروبات الهواء التعفننية. أما المصدران الآخران فهما داخل الجثة و فيهما تكمن ميكروبات التعفن أولهما الجهاز التنفسي و الثاني في الأمعاء الغلاظ<sup>11</sup>.

و يرى من ذلك وجود اختلاف في سير ظواهر التعفن في الجثة الموجودة بالماء عنها في الجثث الموضوعة في الهواء.

### جثة في الهواء:

- البطن، الصدر، الوجه والعنق، الفخذين و الساقين، الكتفين، الذراعين.

### جثث في الماء:

- الرأس و الرقبة، الكتفين و أعلى الصدر، - الذراعين، الصدر، البطن، الساقين

أما عن أهمية التعفن الدمى فهي تظهر في تقدير المدة التي مضت على الوفاة و كذلك قد تعطي فكرة عن سبب الوفاة فالتعفن السريع قد يشير إلى حصول تسمم عنف كما أن التعفن البطيء قد يشير إلى نزيف أو تهوكة أو تسمم من سموم معدنية. و كذلك الغرق فان التعفن يظهر فيهم حول الرأس و العنق<sup>12</sup>.

<sup>9</sup> - جلال الجابري، المرجع السابق، ص: 59.

<sup>10</sup> - مديحه فؤاد الخضري، أحمد بسيوني أبو الروس. المرجع السابق، ص.ص 23.21

<sup>11</sup> - عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص 19

<sup>12</sup> - مديحه فؤاد الخضري، أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص.ص 24.33

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

### المطلب الثاني: الموت المفاجئ

#### الفرع الأول: تعريفه

الموت المفاجئ هو من أهم المسائل التي يشغل بها الطب الشرعي فالمعروف أنه لا يموت شخص فجأة بدون إصابة عرضية أو جنائية ما دامت جميع أعضائه سليمة.

و لكن هناك أمراض تنتاب صاحبها و يتقدم سيرها فيه ببطء, و هذه الأمراض قد تنتهي بطبيعتها بموت سريع<sup>13</sup>

#### الفرع الثاني: علاماته

من الأسباب التي قد تحدث الموت المفاجئ نذكرها فيما يلي:

**(1) - الدورة الدموية:** أشهر الأمراض التي تسبب الموت المفاجئ و أكثرها انتشاراً هي الاستحالة الدهنية للقلب، فإن هذا المرض ينظر تشخيصه و صاحبه على قد الحياة. وتحصل الوفاة فجأة في الغالب عن وجود سبب متمم لها كعمل مجهود فجائي أو من الخوف أو من إصابة أو مقاومة بسيطة فتكون الوفاة في مثل هذه الظروف مدعاة للشك.

و السبب في الموت فجأة من جراء الاستحالة الشحمية للقلب - ومن أمراض القلب التي تسبب أيضاً الموت فجأة و تكون مستترة حال الحياة ضيق الشرايين المغذية لعضلات القلب.

حتى ينتج عن ذلك استحالة دهنية و أعراض الذبحة الصدرية أو تمزق جدار القلب، و من هذا النوع أيضاً مرض الصمام الأورطي، أما أمراض الصمامات الأخرى فإنها تحدث أيضاً الموت فجأة<sup>14</sup>.

كذلك تحدث الموت فجأة في بعض الأحيان بسبب التهاب حاد في عضلة القلب، كما قد يحصل في بعض الحميات العفنة كالحمى التيفودية و الأنفلونزا و الالتهاب الرئوي...

**(2) - الجهاز التنفسي:** الأورام الصغيرة التي تصيب الحنجرة و ينشأ عنها الالتهاب الرئوي و الدفتيريا.

**(3) - الأحشاء البطنية:** تحدث الوفاة بسبب السرعة و مسبوبة بأعراض حادة و آلام فجائية بالبطن مع هبوط عام بسبب تمزق قرحة معدية أو التواء بالمعي أو اختناق أو التهاب الزائدة الدودية.

**(4) - المجموع المركزي العصبي:** النزيف المخي كثيراً ما يكون سبباً في الموت فجأة لاسيما عند الأشخاص المتقدمين في السن و في من يصابون بأمراض الشرايين و كذلك التحلط و انسداد أوعية المخ قد يحدثان الموت فجأة، و كذلك الالتهاب السحائي المخي النزفي. هذا و قد يصاب شخص بنزيف في المخ عن مرض به يسقط على الأرض بسببه و يصاب بجرح أو إصابة

<sup>13</sup> - مدبج فؤاد الخضري، أحمد بسيوني أبو الروس. المرجع السابق، ص77

<sup>14</sup> - عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص08

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

أخرى برأسه و عندئذ لا يكون من السهل على الطبيب الوقوف على حقيقة الحال و السكتة القلبية أي وقوف حركة القلب و التنفس المسبب عن شلل المراكز العصبية تحدث الموت الفجائي<sup>15</sup>.

### المبحث الثاني: الأسفيسيا

الأسفيسيا هي انقطاع كلي أو جزئي للأكسجين، و سوف نتناول في هذا المبحث تعريفها و مراحلها و أسباب الوفاة بها كالوفاة بالغرق و الخنق و كتم النفس و الشنق.

### المطلب الأول: تعريفها و مراحلها

#### الفرع الأول: تعريفها:

الوفاة بالأسفيسيا هي التي تنتج من عدم وصول الأكسجين اللازم إلى الأنسجة في الجسم لاستمرار الحياة فتشترك في فقد الأنسجة للأكسجين جميع أنواعها. فأنسجة الجهاز العصبي هي أرقى أنسجة الجسم و أعلاها من حيث دقة وظيفتها و تحكمها على جميع أفعال الجسم تتأثر على أشد وجه بسبب نقص الأكسجين، فإذا استمر نقص الأكسجين لمدة عشر دقائق فإن تأثير الجهاز العصبي المركزي يكون بمدى و درجة شديدين و نجد نفس التأثير في العضلة القلبية و على ذلك فالتدخل في وظيفة الجهاز التنفسي يلقي عبئه على عموم الجسم له و أثره الخاص على جميع وظائف الجسم وهو أشد تأثيراً على وظائف المخ و على عضلة القلب. و في الحقيقة فإن الوفاة بالأسفيسيا تحدث من اشتراك ثلاث عوامل تتوقف عليها الحياة و هي تأثير أجهزة التنفس و المخ و العضلة القلبية<sup>16</sup>

و على حسب الجزء المتأثر من الجهاز التنفسي تقسم الوفاة بالأسفيسيا إلى الأنواع التالية:

– الأسفيسيا الميكانيكية: و تتأثر فيها الوظيفة التنفسية نتيجة تداخل في مجرى الجهاز التنفسي من الفم و الأنف إلى أقصى حويصلات الرئة عن طريق سد هذا المجرى بخنق خارجي أو استنشاق و هذه المجموعة تعرف بمجموعة الأسفيسيا العنيفة الميكانيكية.

– الأسفيسيا المركزية: و فيها تتأثر وظيفة الجهاز التنفسي بتأثر و هبوط مركز التنفس بقاعدة المخ.

– الأسفيسيا الاستنشاقية: تحدث من تأثير الوظيفة التنفسية عن طريق الهواء المستنشق الغير صالح للاستنشاق لاحتوائه على أي غاز غير صالح للتنفس.

– الأسفيسيا شكل عضلات التنفس: تحدث من عدم إمكان الشخص استنشاق الأكسجين الموجود في الهواء بحالة وكمية مناسبة نظراً لتأثر العضلات التنفسية فشل حركاتها و يحدث الاحتناق بسبب نقص الأكسجين اللازم للجسم.

<sup>3</sup> – عبد الحميد المنشاوي، نفس المرجع، ص: 09.

<sup>16</sup> – عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص: 237.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

- أما عن هذه الأسفليكسيا فيحدث فيها هبوط كل وظيفة الجهاز النفسي لتأثر الدم بحيث لا يمكن نقل الأكسجين إلى الخلايا<sup>17</sup>.

### الفرع الثاني: مراحلها:

يمر المتوفى بالأسفليكسيا في ثلاث أطوار متداخلة و هي:

1- الطور الشهيقى: وفيه يظهر الشخص المصاب بهيجان عنيف و تزيد سرعة النبض و يرتفع الضغط الدموي و تبدأ زرقة بالوجه و الشفتين و ملتحمتي العينين بسبب قلة الأكسجين في الدم.

2- الطور الزفيرى: يظهر عندما يتراكم ثاني أكسيد الكربون في الدم بكميات تفوق أثر المنبه للمركز التنفسي فيحاول الجسم أن يطرد في الزفير و أقصى كمية من هذا الغاز فتطول حركات الزفير و تزداد زرقة الوجه و ارتفاع الضغط و يسرع النبض و تظهر عروق العنق واضحة و نابضة و تبدأ نوبات تشنجية عنيفة و تقف عند طرود الغيبوبة التي هي أول علامات الطور الثالث للأسفليكسيا.

3- طور شلل التنفس: يبدأ النفس في أن يكون بطيئاً و سطحياً و شهيقاً ثم يبدأ في التقطع فتظهر نوبات متبادلة من الشهيق مع وقوف حركات التنفس كاملة و يظهر شخير و هي الأنواع المسماة بالتنفس الشخيرى أو التنفس التقطعي إلى أن يتوقف التنفس كاملاً و يفقد الشخص الحس و تتسع الحدقتان بعد أن كانتا متقلصتين و يفقدان قوة الاستجابة للضوء. و كذا يفقد الشخص حساسية القرنية و يهبط الضغط الدموي و ترتخي العضلات و لكن يستمر النبض بعد وقوف التنفس لبضع دقائق، يكون فيها الأمل في إعادة التنفس لو أجري للشخص تنفساً صناعياً<sup>18</sup>

### المطلب الثاني: أسباب الوفاة بالأسفليكسيا

#### الفرع الأول: الوفاة بالغرق و كتم النفس

1- الوفاة بالغرق: و هو الموت بالأسفليكسيا نتيجة انغمار الفم و الأنف في الماء أو أي سائل آخر و ليس من الضروري حصول انغمار تام للجسم فان تغطية الفم و الأنف بالسائل كافية لإحداث الموت بالأسفليكسيا الغرق و ذلك لامتلاء المسالك الهوائية و الخلايا الرئوية بالسائل و منع دخول الهواء للأخير. و قد يموت الشخص على اثر سقوطه في الماء نتيجة صدمة تنشأ عن الخوف أو برودة الماء أو نتيجة ارتجاج دماغي أو من إصابته وقت سقوطه بجسم صلب بالماء كحجر.

#### 2- علامات الغرق:

1- برودة الجلد.

<sup>17</sup>-عبد الحميد المنشاوي، نفس المرجع ، ص: 239

<sup>18</sup> - عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص: 242، 243.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

2- بهاتة الجلد حيث نشاهد عادة في الجثث التي تنتشل في الساعات الأولى عقب الغرق أما إذا بقيت في الماء لمدة أطول فان التغيرات اللونية في الجلد قد تخفيها<sup>19</sup>.

3- الرغوة و الزبد حيث ينتج هذا الزبد عن امتزاج الماء بالهواء داخل الرئتين بفعل الانقباضات التنفسية العنيفة و العشوائية على مستوى القصبات الهوائية، يندفع هذا الزبد بعد عدة ساعات من الوفاة نحو الفم و الأنف نتيجة لدفعه إلى الخارج بفعل غازات التعفن الجاري على مستوى الرئة، فيأخذ الزبد لوناً وردياً<sup>20</sup>.

4- تكرمش جلد اليدين و القدمين و هذه علامة غير خاصة بالغرق فقد ترى في الأحياء عند الاستحمام مدة طويلة و تظهر أيضاً في الجثث لو وضعت في الماء بعد الوفاة فهي علامة فقط على أن الجثة بقيت بالماء وقتاً ما.

5- قبض يد الغريق على رمال أو طين أو أعشاب مائية و هذه علامة هامة في الغرق و تحصل نتيجة محاولة الشخص تخليص نفسه بالقبض على كل ما تصل إليه يده من طين و أعشاب...

**ملاحظة:** لمعرفة ما إذا كان الغرق عرضياً أو انتحارياً أو جنائياً.

فيكون الحادث عرضياً في حالة وجود الجثة عارية من الملابس التي قد توجد كاملة على الشاطئ و خلوها من الإصابات مع ملاحظة أن الملابس قد تسرق من مكانها بواسطة شخص عابر.

و كذلك وجود شخص بملابسه وحده أو ضمن أشخاص آخرين نتيجة انقلاب قارب أو سقوطه عرضاً أثناء محاولة الشرب أو الوضوء أو نتيجة زلّة قدمه.

أما الغرق الجنائي فتكون فيه علامات الغرق معدومة و يصعب إثباته إلا بما يحيط به من ظروف و من وجود آثار مقاومة و بحث ظروف و ملابس الحادث قد يظهر السبب الحقيقي للوفاة.

و قد يكون الغرق انتحارياً و يكون بملابسه و يترك ورقة تؤكد عزمه على الانتحار أو قد يربط يده بجبل حتى يقى حركة اليدين<sup>21</sup>.

**التعفن في الغرق:** يتأخر التعفن في حالات الغرق عادة، فدرجة التعفن التي تظهر في الهواء في أسبوع تأخذ أسبوعين في الماء و

يبدأ التعفن في حالة الغرق بالرأس و العنق، فبعد إخراج الجثة من الماء تكون سريعة التعفن و يجب أن تجرى عليها الصفة التشريحية بأسرع ما يمكن بعد استخراجها.

**علاج الغرق:** هو علاج الأسفليكسيا على العموم مع ملاحظة عدة عوامل خاصة عند معالجة الغريق:

- انقطاع الهواء و امتلاء المسالك الهوائية بماء و زبد رغوي.
- برودة الجسم في الماء.
- و على ذلك يكون أهم ما يجب عمله هو:
- تنظيف المسالك الهوائية من الطين أو الرمل بأسرع ما يمكن.

19 - مديحه فؤاد الخضري. أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص: 37.

20 - يحيى بن علي، الخبرة في الطب الشرعي، ص: 89. (بدون سنة، بدون دار النشر)

21 - مديحه فؤاد الخضري. أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص: 40.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

- إخراج الماء من الرئتين بواسطة قلب الجثة على وجهها مع رفع الصدر و الضغط على البطن.
- عمل تنفس صناعي.
- تدفئة الجسم.
- الاحتراس من الحركات المنهكة.

و يجب أن نسرع بالتنفس الصناعي بمجرد إخراج الغريق من الماء، و هناك طرق عدة لعمل التنفس الصناعي منها طريقة هوارد و طريقة سلفوشير و طريقة شيفر، و أخيراً طريقة مارشال مول. و تحتاج هذه إلى شخصين و يقلب فيها الشخص على جانبه ثم على ظهره خمسة عشر مرة (15) في الدقيقة<sup>22</sup>.

### 2- أسيفيكسيا كتم النفس:

تحصل الوفاة بسبب الضغط على الفم و الأنف باليد أو بأجسام طرية كالملابس أو قطعة قماش مبتلة بالماء أو خلاف ذلك. أو عن طريق حشو طاقتي الأنف و الفم بأجسام غريبة كقطعة قماش أو ورق... فهذه الطريقة شائعة الحدوث في مثل الأطفال أو الأجنة حديثي الولادة أو الشيوخ أو المرضى<sup>23</sup>

**علامات الوفاة بكتم النفس:** و علاماته الظاهرة عبارة عن كدمات حول أرنبة الأنف و الفم و قد تمتد للوجنتين و لأجزاء أخرى من الوجه نتيجة محاولة تخلص المجني عليه من يد الجاني، كما قد نشاهد كدمات و جروح بالشفيتين من الباطن نتيجة انضغاطها بين اليد و الأسنان. أما العلامات الباطنية فهي أقل وضوحاً عنها في الخنق كالزبد الرغوي و يلاحظ أنه في هذه الأحوال لا يحصل بروز في اللسان و في الأطفال حديثي العهد بالولادة. قد يكتم الجاني نفس الطفل بواسطة ملء الفم و الأنف بأتربة أو طين و هذه تشاهد في مكانها أما لو كانت أزيلت فقد يشاهد بمكان إدخالها آثار الكدمات<sup>24</sup>.

**الأهمية الطبية الشرعية:** يكون كتم النفس عرضياً أو جنائياً، و نجد في الحالة الأولى أجساماً غريبة داخل المسالك التنفسية، ارتداد القيء لدى المغشي عليهم و انسكابه داخل الرئة أو في حالة التخدير. أما كتم النفس جنائياً فعادة ما يصادف لدى المولود الجديد بواسطة اللف و الغم بالثياب و الأغطية، لذا ينبغي عدم إهمال فحص منطقة العانة لدى الضحية الأثني للكشف عن علامات العنف<sup>25</sup>

### الفرع الثاني: الوفاة بالشنق و الخنق

1- **الوفاة بالشنق:** يتم الشنق عادة بتعليق البدن أو جزء منه بواسطة رباط و غالباً ما يكون الشنق انتحاراً باستثناء حالات التمويه في الجرائم الجنسية.

هذا مع العلم أنه ليس من الضروري أن يعلق الجسم كله لتحدث الوفاة إذ تكفي قوة الشد على العنق بمعدل 5 إلى 10 كلغ لزهق روح الضحية. حيث يرسم خط الشنق في أعلى العنق تحت الذقن مباشرة.

22 - مدبجة فؤاد الخضري، أحمد بسيوي أبو الروس، المرجع السابق، ص: 42، 43.

23 - عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص: 265.

24 - مدبجة فؤاد الخضري. أحمد بسيوي أبو الروس، المرجع السابق، ص: 57.

25 - يحيى بن لعل، المرجع السابق، ص: 88.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

**علامات الشنق:** شحوب وجه المشنوق باستثناء الحالة التي يكون فيها رباط الشنق قويا و صلبا كحبل حديدي أو في حالة وجود عقدة الحبل على الجانب حيث يكون لون الضحية أزرق. تحفظ العينان و يبرز اللسان و يسيل اللعاب من الفم و ترتخي عضلات الفتحات الطبيعية.

**أهمية الشنق من الوجهة الطبية الشرعية:** غالبا ما يكون الشنق انتحاريا و لكنه قد يكون أيضا قضائيا أو جنائيا و للتمييز بين الجنائية و الانتحار يؤخذ بعين الاعتبار موقع الرباط و كيفية عقده، كما يبحث عن علامات العنق إذ قد يشنق الميت للتمويه و هنا تدل الكدمات المحيطة بالعيون على أن الشخص كان حيا قبل أن يشنق. إلى جانب ذلك نلاحظ كدمات على مستوى الجزء السفلي لمؤخرة الأطراف السفلية.<sup>26</sup>

1- **الوفاة بالخنق:** الخنق هو نوع من الأسفليكسيا العنيفة يحصل بالضغط على العنق بأية وسيلة و يكون بالضغط باليد أو بالحبل أو بأي جسم آخر مماثل.<sup>27</sup>

### علامات الخنق:

- يكون وجه الضحية مختنقا، تحفظ العينان و تكون محاطة بنقط نزفيه و يبرز اللسان.
- تكون كدمات ملتحمة العين أكثر اتساعاً و لا يوجد هناك أثر للزرقة الدمية على مستوى الأطراف السفلية.
- تكون الرقبة منكفئة و علامات الرباط أفقية و كاملة الاستدارة و قد لا نجد أي أثر إذا استخدم رباط عريض.
- في حالة الخنق باليد نجد علامات تدل على ذلك كالسحجات الظفرية و الكدمات المطابقة للأصابع.
- أما الأحشاء الداخلية فإننا نجد بها نفس العلامات كما في الأسفليكسيا.

**الأهمية الطبية الشرعية:** غالباً ما يكون الخنق جنائياً و مصحوباً بعلامات عنف ظاهرية باستثناء الموت الناجم عن تذبذب العصب الحائر و لو بالضغط الخفيف عليه.<sup>28</sup>

## المبحث الثالث: الاغتصاب و هتك العرض

### المطلب الأول: الاغتصاب:

**الفرع الأول: تعريفه:** الاغتصاب هو واقعة أنثى حية واقعة تامة بدون رضاها و باستعمال القوة مع احتمال حصول الحمل كنتيجة لها.

و يجب أن تتوافر الشروط الآتية لاعتبار هذا الفعل جريمة:

1. أن تكون المجني عليها أنثى حية فواقعة الموتى لا يعتبر فسقا.
2. أن تتم الواقعة بدون رضا المجني عليها فلا تكون حينئذ جريمة إذا تم الفعل برضاها و هذه الحالة تعتبر زنا.

<sup>26</sup> - يحي بن لعلي ، المرجع السابق ص.ص: 87.86

<sup>27</sup> - مديحه فؤاد الخضري. أحمد بسيوني أبو الروس ، المرجع السابق، ص: 51.

<sup>28</sup> - يحي بن لعلي، المرجع السابق، ص: 87.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

فالركن المادي في جريمة الاغتصاب هو الإيلاج سواء كان تاماً أو جزئياً تاركاً آثاره<sup>29</sup>

3. يجب أن تكون الأنثى عاقلة، فإذا تمت الواقعة على مجنونة فلا يعتد برضاها و يعتبر حالة اغتصاب.

4. أن لا تكون الأنثى واقعة تحت التهديد أو تأثير مادي أو معنوي.

5. أن لا تتم الواقعة بالخداع و ذلك بأن يتقمص الجاني شخصية الزوج<sup>30</sup>.

و لقد أورد المشرع الجزائري عقوبات على كل من ارتكب فعلاً مخالفاً بالحياة في المواد: 333، 334، 335، 337، 337 مكرر، 338 من قانون العقوبات الجزائري.

### الفرع الثاني: علامات جريمة الاغتصاب:

لكي تشخص جريمة الاغتصاب يجب فحص كل من الجاني و المجني عليها فحصاً دقيقاً بحثاً عن أعراض و علامات تشير إلى أن الواقعة الجنسية قد تمت دون رضا المجني عليها.

1. فحص المجني عليها: يجب فحص الملابس و البحث عن آثار المقاومة مثل الممزقات و القطوع أو فقدان الأزرار، كما يجب فحص التلوثات المشتبه بها سواء كانت تلوثات دموية الشكل أو منوية الشكل، كما قد يشير ذلك إلى مكان وقوع الجريمة.

بالنسبة لضابط الشرطة يكفي إثبات العلامات الظاهرة بملابس المجني عليها أو بالأجزاء المكشوفة من جسمها مثل اليدين و الوجه أو العنق، و لا يحاول إزاحة الملابس لأي مدى و إلا اعتبر متهماً بتهتك عرضها. و لكي يقوم الطبيب بالكشف عليها يجب أخذ موافقتها إذا كانت بالغة أو موافقة الحاضر معها إذا كانت قاصرة و تفحص المجني عليها من علامات المقاومة العامة بجسمها و تبدو علامات المقاومة العامة على هيئة سحجات ظفرية و كدمات صغيرة بالوجه و خاصة حول الفم في محاولة الجاني لمنع المجني عليها من الصراخ. كما قد توجد حول العنق و الساعدين و حول رسغ اليدين.

و في حالة الأنثى العذراء نجد تمزقاً حديثاً بغشاء البكارة و هذا ما لا نجد في حالة الأنثى الشيب.

2. فحص الجاني: يقوم بتفحص الملابس عن آثار المقاومة من جانب المجني عليها كما يتفحص البقع المشتبه فيها عن آثار دم المجني عليها نتيجة فض غشاء البكارة و كذلك يتفحص جسم الجاني عن آثار مقاومة المجني عليها، و تبدو هذه الآثار على هيئة سحجات ظفرية أو كدمات<sup>31</sup>

### المطلب الثاني: هتك العرض:

#### الفرع الأول: مفهومها:

<sup>29</sup> - عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص.ص: 305-307.

<sup>30</sup> - جلال الجابري، الطب الشرعي القضائي، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار العلمية الدولية. دار الثقافة-عمان. الطبعة الأولى 2000 ص 229.

<sup>31</sup> - جلال الجابري، المرجع السابق ص.230 ص231

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

جريمة هتك العرض يمكن تعريفها بأنها أي فعل مناف للآداب العامة يقع مباشرة على جسم المجني عليها و هذا الفعل قد يأخذ أشكالاً عديدة في مجموعها تربط بينها و بين رابطة المساس بالحياء العرضي للمجني عليه.  
و هتك العرض قد يقع على أنثى كما قد يقع على ذكر و قد يكون الجاني فيه رجل أو أنثى<sup>32</sup>  
و عقوبة جريمة هتك العرض نص عليها المشرع الجزائري في نص المادة 336 من قانون العقوبات الجزائري بنصها: "كل من ارتكب جنابة هتك عرض يعاقب بالسجن المؤقت من خمس إلى عشر سنوات".  
و كذلك نص في الفقرة الثانية من نفس المادة أعلاه على عقوبة من ارتكب جريمة هتك العرض ضد قاصرة بقوله: " و إذا وقع هتك العرض ضد قاصرة لم تكتمل السادسة عشر فتكون العقوبة بالسجن المؤقت من عشر سنوات إلى عشرين سنة".

### الفرع الثاني: أركان الجريمة:

1. الركن المادي: يكفي لتوافر جريمة هتك العرض أن يقوم الجاني بكشف جزء من جسم المجني عليه يعد من العورات التي تحرض على صونها و حجبها عن الأنظار و لو لم يقترن ذلك بفعل مادي آخر.  
فالركن المادي في جريمة هتك العرض لا يتحقق إلا بوقوع فعل محل بالحياء العرضي للمجني عليه و يחדش عاطفة الحياء، إلا أنه متى ارتكب الجاني أفعالا لا تبلغ درجة الجسامة التي يسوغ عدها من قبيل هتك العرض العام، فإن ذلك يقصي قصد الجاني من ارتكابها. فجريمة هتك العرض تتم قانوناً بكل مساس بما في جسم المجني عليه من عورات و لو لم يحصل إبلاج أو احتكاك.
2. الركن المعنوي (القصد الجنائي): هو أن تتجه إرادة الجاني إلى ارتكاب الفعل الذي تتكون منه الجريمة و هو عالم بأنه يخلّ بالحياء العرضي لمن وقع عليه مهما كان الباعث الذي حمله إلى ذلك.  
فالقصد الجنائي في جريمة هتك العرض يتحقق بنية الاعتداء على موضع يعد عورة سواء أكان ذلك إرضاء للشهوة أو يقصد الانتقام.
3. الإكراه: لا يشترط قانوناً لتوافر جريمة هتك العرض أن يترك الإكراه أثر في جسم المجني عليها، كما أنه يكفي لتوافر ركن القوة في هذه الجريمة أن يكون الفعل قد ارتكب ضد إرادة المجني عليه و بغير رضاه<sup>33</sup>

### الفرع الثالث: جريمة اللواط

يعتبر اللواط من قبيل هتك العرض، فهذا الجماع الغير طبيعي يعتبر جرمًا فقط إذا ارتكب بدون موافقة الملووط به الذي يشترط أن يكون عمره فوق الأربعة عشر سنة.  
و في كل التهم الخاصة باللواط تقريباً نجد المجني عليه إما غلام أو طفلاً، و تتحد جميع الإجراءات التي تتخذ في الاغتصاب هنا أيضاً. و هناك فكرة سائدة بأنه توجد علامات اللواط كما توجد في الفسق<sup>34</sup>

32 - عبد الحميد المنشاوي. المرجع السابق، ص: 343.

33 - عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص.ص.352.359.361،

2 - جلال الجابري، المرجع السابق، ص: 74

3- مديحه فؤاد الحضري، أحمد بسيوني أبو الروس المرجع السابق ص.117

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

حيث نص المشرع الجزائري في المادة 333 من قانون العقوبات الجزائري: "يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنتين و بغرامة مالية من 500 إلى 2000 دج كل من ارتكب فعلاً علنياً مخالفاً بالحياة.

و إذا كان الفعل العلني المخل بالحياة من أفعال الشذوذ الجنسي ارتكب ضد شخص من نفس الجنس تكون العقوبة بالحبس من ستة (06) أشهر إلى ثلاث (03) سنوات، و بغرامة مالية من 1000 إلى 10.000 دج ".  
و كذلك نصت المواد 334، 335 من قانون العقوبات باعتبار هذا الفعل مخل بالحياة.

### المبحث الرابع: الجروح و الكسور:

وستتناول في هذا المبحث مواضيع أخرى يعالجها الطب الشرعي، و قد تتضمن مطلبين، الأول كان بعنوان الجروح بما في ذلك تعريفها و أنواعها، والمطلب الثاني الذي تطرقنا فيه إلى الكسور و أنواعها و أسباب الوفاة بها.

### المطلب الأول: الجروح:

#### الفرع الأول: تعريفها:

الجرح هو عملية تفرقة بين الأنسجة عنوة نتيجة تأثير خارجي و تختلف تسمية الجروح تبعاً لما تحدثه في الأنسجة المختلفة. فالجرح في الجلد يسمى جرحاً، و الجرح في الدهن يسمى كدماً، و الجرح في العضلات يسمى تمزقاً و الجرح في العظام يسمى كسوراً و الجرح في الأحشاء يسمى تمزقاً حشوياً<sup>35</sup>.

و لقد نص المشرع الجزائري على عقوبة من يحدث جروحاً للغير في نص المواد 264، 266 و 267 و ما يليها.

#### الفرع الثاني: أنواعها:

### 1. من الوجهة القانونية: تنقسم إلى جروح بسيطة و خطيرة و مميتة.

- ❖ الجروح البسيطة: و هي تلك الجروح التي تشفى في أقل من عشرين يوماً دون أن ينتج عنها عاهة مستديمة.
- ❖ الجروح الخطيرة: و هي الجروح التي تشفى في مدة أكثر من عشرين يوماً و ينتج عنها عاهة مستديمة.
- ❖ الجروح المميتة: و هي تلك الجروح التي تؤدي إلى وفاة المصاب، و قد تحدث الوفاة فور الإصابة، كما أنها قد تحدث الوفاة بعد فترة زمنية من الإصابة<sup>36</sup>.

### 2. من الوجهة الطبية الشرعية: تنقسم الجروح إلى سبعة أنواع.

1.2- السحجات : السحج عبارة عن تقشر البشرة نتيجة الاصطدام أو الاحتكاك بأجسام صلبة خشنة السطح، ونظراً لخلو البشرة من الأوعية الدموية فإن السحج لا يصاحب حدوث نزيف و إنما يظهر سطحه محمر ثم يأخذ في الجفاف تدريجياً بحيث يتغطى السطح بقشرة رطبة لمدة يومين و بعد يومين تقريباً تحف هذه القشرة ثم تأخذ في التشقق لتبدأ في التساقط بعد حوالي أسبوع من وقت حدوث السحج ليترك مكانها تلوناً أحمر يبدأ لونه في البهاتة تدريجياً حتى يزول تماماً بعد حوالي أسبوعين.

<sup>35</sup>- جلال الجابري، المرجع السابق، ص: 74-

<sup>36</sup>- جلال الجابري، نفس المرجع، ص: 194-

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

فمن وجهة الطب الشرعي تعتبر السحجات من أهم أنواع الجروح حيث يمكن عن طريقة موضعها و شكلها التوصل إلى نوعية الجريمة، فمثلاً وجود سحجات حول الفتحات الخارجية التنفسية و فتحتي الأذنين نشير إلى أن الوفاة حدثت نتيجة لأسفليكسيا كتم النفس، كما أن وجود سحجات ظفرية في الرقبة تشير إلى أن الوفاة حدثت نتيجة أسفليكسيا الخنق بالضغط اليدوي على الرقبة.

### فالسحج ينقسم إلى نوعين:

- سحج حيوي: يحدث قبل الوفاة و أثناء الحياة

- سحج غير حيوي: يحدث بعد الوفاة و يترك أثراً يميل إلى البياض و سرعان ما يجف و يصبح بني اللون ذا ملمس خشن و نشاهد هذه السحجات عند جر الجثث على الأرض<sup>37</sup>.

2.2- الكدمات: وهي عبارة عن جروح باطنية ناتجة عن تمزق الأنسجة تحت الجلد و انفجار الأوعية الدموية الصغيرة بسبب تعرض البدن لصدمات راضه واقعة عليه كالحجارة و العصا، أو ارتطام الجسد بجسم آخر صلب كالجدار، قد يكون الكدم سطحياً أو عميقاً، و إذا حدث انسكاب الدم داخل النسيج فإنه يصبح كدماً دموياً<sup>38</sup>. و في معظم الحالات يظهر الكدم مباشرة فور وقوع الإصابة، إلا أنه قد يظهر في حالات أخرى بعد فترة زمنية من وقوع الإصابة و ذلك في الكدمات العميقة التي تصيب العضلات<sup>39</sup>.

- الأهمية الطبية الشرعية: تقيد دراسة الكدمات من حيث موقعها و شكلها في الاستدلال على ما يلي:

- التعرف على الآلة المستعملة كدم مثلث، أو دائري، طويل أم رفيع.

- تحديد زمان وقوعها و ذلك بتغير اللون من الأحمر في البداية ثم الأسود ثم الأزرق و يليه اللون الأخضر و أخيراً اللون الأصفر ما عدا كدم العينين يبقى أحمر إلى أن يزول.

- أحياناً يكون موقع الكدمات هو الدليل الوحيد على طبيعة الجرم، كتم النفس أو الخنق.

- تدل الكدمات العديدة والمنتشرة على كامل البدن على الضرب و التعدي، بينما يدل توزيعها في جانب واحد من الجسد على السقوط<sup>40</sup>.

3.2- الجروح القطعية: هي التي تنتج عن سلاح حاد الحواف و قد تتسبب في قطع أو بتر كلي في العضو المصاب<sup>41</sup>

<sup>37</sup> - جلال الجابري، المرجع السابق، ص:195-196.

<sup>38</sup> - يحيى بن لعلي، المرجع السابق، ص: 94.

<sup>39</sup> - جلال الجابري، المرجع السابق، ص:197.

<sup>40</sup> - يحيى بن لعلي، المرجع السابق، ص: 94.

<sup>41</sup> - يحيى بن لعلي نفس المرجع، ص. 96.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

و تتميز هذه الجروح بكونها عميقة و تشمل الجلد و الأنسجة تحتها و العظام مقابلها و تتوقف مدى خطورة الجروح القطعية على موضعها من الجسم، فهي أخطر ما تكون في العنق و مقدم رسغ اليدين لاحتمال قطع الأوعية الدموية المتواجدة تحت الجلد مباشرة<sup>42</sup>.

**– الأهمية الطبية الشرعية:** عادة ما تكون الجروح القطعية عرضية أو جنائية و لكنها قد تكون انتحارية إن هي أحدثت بمنطقة الرقبة أو المعصم.

- تلتئم هذه الجروح القطعية في ظرف 07 إلى 10 أيام لكنها قد تتفاقم بسبب التلوث الجرثومي.
- في حالة النزيف الشديد تكون الجثة مفرغة من الدم عند التشريح<sup>43</sup>.

**4.2- الجروح الطعنية:** تحدث هذه الجروح نتيجة دفع آلة صلبة ذات طرف مدبب داخل الجسم و تشبه الجرح الطعني الجرح القطعي من حيث أن حوافه منتظمة و حادة و متباعدة إلا أن الجرح الطعني عمقه أكبر من طوله، و يكون الجرح الطعني مساويا تقريبا في طوله لعرض نصل للأداة المستخدمة.

و يعتبر الجرح الطعني أشد خطورة من الجرح القطعي حيث أنه يصيب الأحشاء الداخلية الهامة سواء في الصدر أو البطن.

### و تنقسم الجروح الطعنية إلى:

- جرح طعني نافذ إذا ما وقع الجرح بالصدر أو البطن و نفذ إلى تجويفهما.
- جرح طعني غير نافذ إذا لم ينفذ إلى التجويف.
- جرح مخترق إذا ما اخترق الجرح سمك العضو المصاب.<sup>44</sup>

**5.2- الجروح الرضية:** هي التي تحصل من المصادمة بأجسام راضية مثل العصا الغليظة أو الحجر أو السقوط على الأرض و تكون حوافي الجروح غير منتظمة و زواياها غير حادة و تكون عادة مصحوبة بتكدم في الحوافي. و يلاحظ أن الجروح الرضية قليلة النزف الدموي الخارجي و أنها كثيرة التعرض للتقيح نظرا لتهتك الأنسجة.<sup>45</sup>

**6.2- الجروح الوخزية:** هي جروح عميقة مشابهة للجروح الطعنية إلا أن الآلة المحدثه لها تكون مدببة الطرف و ليس لها نصل حاد كموس أو مفك... و قد يأخذ الجرح الوخزي شكل الآلة المحدثه له في الجلد و تتميز هذه الجروح بخطورتها نظرا لعمقها و احتمال نفاذها للتجاويف و إصابة الأحشاء الداخلية.<sup>46</sup>

### المطلب الثاني: الكسور

هي كل انقسام فجائي بسبب وقوع عنف على العظام أو فجائي على الغضاريف.

### الفرع الأول: أنواعها

<sup>42</sup> – جلال الجابري، المرجع السابق، ص: 198.

<sup>43</sup> – يحيى بن علي، المرجع السابق، ص: 96.

<sup>44</sup> – جلال الجابري، المرجع السابق، ص: 201.

<sup>45</sup> – مديحه فؤاد الحضري، أحمد يسبوني أبو الروس، المرجع السابق، ص: 132.

<sup>46</sup> – جلال الجابري، المرجع السابق، ص: 205.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

الكسور نوعان إما مباشرة أو غير مباشرة.

- **مباشرة:** وهي التي تحدث بسبب صدمة مباشرة فيحصل الكسر في الموضع الذي وقع عليه العنف الخارجي.
  - **غير مباشرة:** عندما يحدث الكسر بعيدا عن مصدر العنف.
- فالكسور المباشرة تشاهد في العظام السطحية أو في الإصابات الجسمية و تكون عادة مصحوبة بكدم في الأنسجة الرخوة.

أما الكسور غير المباشرة فيمكن حدوثها في المواضع التالية:

- ✓ كسر عظمي الساعد أو عظمي الساق.
- ✓ كسر الطرف العلوي لعظمة الزند اليسرى.
- ✓ كسر عظمة العضد.
- ✓ كسر عنق الفخذ.
- ✓ كسر عظم الفك السفلي.
- ✓ كسر عظم الأنف.
- ✓ الكسور الداخلية في المفاصل.<sup>47</sup>

### الفرع الثاني: أسباب الوفاة بالكسور

الإصابات التي تؤدي إلى الوفاة المباشرة في حالة كسور: الرأس أو العمود الفقري و نزيف التحويف و الحروق النارية المتسعة بالجسم و قد تضاعف الجروح بالتسمم الدموي فتحدث الوفاة السريعة بسبب هذه المضاعفات. و الإصابات البسيطة قد تؤدي إلى الوفاة عند المرضى بتصلب الشرايين و الالتهاب الكلوي و الدرن الرئوي و السرطان و في أمراض الكبد و الكلى.<sup>48</sup>

### المبحث الخامس: الحروق و الإصابة بالأسلحة النارية

سوف نتعرض في هذا المبحث إلى الحروق تعريفها، أنواعها و أسباب الوفاة بها و كذلك الإصابة بالأسلحة النارية مفهومها و أنواعها و الجروح النارية.

### المطلب الأول: الحروق

#### الفرع الأول: تعريفها

تحدث الحروق نتيجة تعرض الجسم المباشر للنار أو الحرارة أو لأي جسم ساخن أو مادة ساخنة أما الشعوطة فيسببها الماء الساخن أو البخار على الجسم أو تعرض الجسم لمواد كيميائية.<sup>49</sup>

<sup>47</sup> - مديحه فؤاد الحضري، أحمد بسيوني أبو الروس المرجع السابق، ص. 381

<sup>48</sup> - مديحه فؤاد الحضري، أحمد بسيوني أبو الروس، نفس المرجع، ص. 383

1. - جلال الجابري، الطب الشرعي و السموم، المرجع السابق، ص. 168.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

### الفرع الثاني: أنواعها و تقسيمها

أنواع الحروق هي:

- 1- العادية: نتيجة التعرض للحرارة الشديدة الجافة كاللهب أو الأجسام الساخنة و المنصهرة.
  - 2- السלקية: نتيجة التعرض للسوائل و الأبخرة الساخنة.
  - 3- الكهربائية و الصواعق: نتيجة مرور تيار كهربائي أو من الصواعق.
  - 4- الإشعاعية: بسبب جرعات زائدة من الأشعة فوق البنفسجية أو النظائر المشعة.
  - 5- الكيميائية: نتيجة تعرض الجلد للمواد الكيماوية كالأحماض و القلويات.
- أما بالنسبة لتقسيم درجة الحروق من النظرة الطبية:

- 1.5- حروق الدرجة الأولى: هو احتقان في ظاهر الجلد ينعكس باحمرار الجلد و ارتفاع درجة حرارته مع تورم خفيف، و لا تترك أثر بعد عدة أيام فتتقشر خلايا الجلد و تسقط.
- 2.5- حروق الدرجة الثانية: حيث يصل الضرر من الحرق، الطبقة الشوكية من طبقة الجلد متسببا في اضطراب عمل خلايا الطبقة الشوكية العميقة، و يؤدي إلى حصول ألم مبرح بسبب امتداد تأثير الحراري إلى نهايات الأعصاب الحسية، و بالنظر لعدم حصول نخز في خلايا الطبقة القاعدية من بشرة الجلد فان المناطق المحروقة تشفى بعد فترة وجيزة دون أن تخلف وراءها آثارا.
- 3.5- حروق الدرجة الثالثة: يشمل الضرر كامل طبقات الجلد بما فيها الطبقة القاعدية فيندمل الحرق يكون ندبة إن بقي المصاب حيا يغلب على حروق المائعات أي الحروق السلقية و بمخاطبة حرق الماء الغالي أن لا يتجاوز الدرجة الثالثة بل يغلب عليها أن تكون من حروق الدرجة الثانية و هي سهلة التمييز عن حروق اللهب و هي من أشد الحروق إيلاما.
- 4.5- حروق الدرجة الرابعة: يغلب أن يكون السبب لهب ناري و يمتد الضرر إلى جميع طبقات الجلد فيه و الجلد و كأنه مدبوغ و ينتج عنه تخدير ناتج عن تلف الأعصاب الحسية الموجودة في المنطقة و لا يرافقه ألم إذ يدمر كامل طبقات الجلد بعمق كامل فتتلف بصيالات الشعر و الغدد العرقية و عند التئامها تترك أثره التئام لبقية متعرجة مشوهة فقد تعيق المفاصل إذا كانت قريبة منها.
- 5.5- حروق الدرجة الخامسة: و ينتج عنه ضرر جميع طبقات الجلد مع الأنسجة الرقيقة التي تليه و هي نسيج الشحمة و يحترق فيكشف عن نسيج عضلي أو أي نسيج آخر مجاور له.<sup>50</sup>

- 6.5- حروق الدرجة السادسة: وهو الحرق التفحمي و الذي يمتد فيه الضرر إلى كل الأنسجة بما فيها الأحشاء و الغضاريف و العظام و عادة لا يتناول كل الجسم و يصعب معرفة ما إذا كان الحرق قبل أو بعد الوفاة إذا كان التفحم كاملا.

### 1 الفرع الثالث: أسباب الوفاة بالحروق

- الصدمة التالية لحدوث الألم.

<sup>50</sup>- جلال الجابري، الطب الشرعي القضائي، المرجع السابق، ص287.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

2- الصدمة تنقص التمييه التالية لنقص السوائل بفقدانها عبر الأنسجة المحترقة.

3- التسمم نتيجة لامتناس سموم الاحتراق.

4- الإنتان الموضعي و المعمم.

5- اختلال التوازن الكيميائي العضوي التالي لنقص التمييه و تحرب الأنسجة.

6- قصور الكلية الحاد.

7- اختلالات معدية معوية كأنفجار قرحة حادة، النزف المعدي المعوي.

8- الاحتراق بوزمة لسان المزمار التالية لحروق الجرى التنفسي باستنشاق لهب و غاز.

**تقدير عمر الحرق:** يستمر الاحمرار من يوم إلى يومين و هو يظهر مباشرة بعد الحرق أما الفقاعات فتظهر خلال ساعة فإذا

كانت صغيرة يمتصها الجسم في أسبوع و تتكون طبقة جلد جديدة، و تطول المدة إذا كانت الفقاعات كبيرة إذا تقيحت.

أما في الحروق العميقة فترشح سائلا مصليا يجف في فترة يوم ثم تتكون قشرة بنية بعد يومين.

أما إذا كانت سطحية فتنفصل بعد أسبوع و في أسبوعين إذا كانت عميقة.<sup>51</sup>

و في أسباب الوفاة من الحروق نجد أسباب فورية و أسباب متأخرة.

ففي الأسباب الفورية فالوفاة تحدث فيها عقب حدوث الحريق نتيجة الصدمة العصبية ذات الأصل العصبي بسبب الآلام

الشديدة الناشئة من الحروق. وقد تحدث الوفاة في حالات الحرائق الكبيرة لأسباب أخرى غير الحروق نفسها مثل الوفاة من

الاحتراق بالغاز الناشئ عن الحريق أو نتيجة الخوف الشديد.

أما عن الأسباب المتأخرة، قد تحدث الوفاة بعد حدوث الحريق بفترة و أهم أسبابها شدة تركيز الدم لتبخر سوائل الجسم نتيجة

امتصاص نوكسييمي من أماكن الحروق.<sup>52</sup>

### المطلب الثاني: الإصابة بالأسلحة النارية

#### الفرع الأول: مفهومها

تحتل الوفيات بواسطة الأسلحة النارية مراتب متقدمة بين الوفيات لأسباب أخرى، و يعود السبب في هذا إلى كثرة انتشار

الأسلحة و سهولة وصولها إلى أيدي العوام، و تواجد هذه الأسلحة في الكثير من المنازل حيث تعتمد بعض الحكومات إلى

ترخيص حيازتها، و هذه الأسلحة على اختلاف أنواعها تخلف جروحا مميزة<sup>53</sup>.

#### الفرع الثاني: أنواعها: الأسلحة النارية نوعان:

1- أسلحة نارية ذات ماسورة طويلة: و يوجد فيها نوعان:

<sup>51</sup> - جلال الجابري، المرجع السابق، ص.ص 289، 291.

<sup>52</sup> - جلال الجابري، نفس المرجع، ص: 225.

<sup>53</sup> - حسين علي شحور، الطب الشرعي مبادئ و حقائق، المكتبة الجامعية، الإسكندرية الطبعة 2000 ص: 234.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

- أسلحة ماسورتها مششخنة و هي :

المسدسات

الطبنجات

البنادق

الأسلحة سريعة الطلقات

و هذه الأسلحة تعمل أوتوماتيكياً أو بتعميرها طلقة بطلقة، و يتم التعمير عن طريق خزانة السلاح الموجودة بأعلى أو بأعلى فتحة التراس و عند الضغط تنطلق الرصاصة و تدور الرصاصة أثناء انطلاقها داخل الماسورة المششخنة.

- أسلحة غير مششخنة و هي:

البنادق ذات الشطف

البنادق ذات الكبسول

البنادق ذات الخرطوش<sup>54</sup>.

2- أسلحة نارية ذات ماسورة قصيرة: وهي إما مششخنة أو غير مششخنة:

و الأسلحة المششخنة تشمل:

الريفولفيرات: و هي أسلحة تطلق رصاصة واحدة في الدفعة

الطبنجات الأوتوماتيكية: تعمر بخرطوش من النحاس به رصاصة مغلقة و مزودة بمخزنة على شكل مشط يسع ما بين ستة إلى اثني عشر خرطوشة<sup>55</sup>.

### المبحث السادس: العاهات المستديمة و السموم

و قد خصصنا لهذا المبحث مطلبين: المطلب الأول نتحدث فيه عن العاهات المستديمة، تعريفها و أنواعها و تقديرها، و المطلب الثاني نتناول فيه السموم.

### المطلب الأول: العاهات المستديمة

#### الفرع الأول: تعريفها

العاهة المستديمة هي فقد دائم لعضو نافع أو جزء من عضو نافع أو فقد دائم لمنفعة عضو أو جزء من منفعة عضو.

كما عرفها الدكتور على أنها فقد دائم أو شذوذ في وظيفة الجسم نتيجة تغيرات أو فقد عضو أو وظيفته أو عجز بقدره إنسان نتيجة اضطراب عصبي أو نفسي.<sup>56</sup>

54 - مديحه فؤاد الحضري، أحمد أبو الروس المرجع السابق، ص: 261.

55 - مديحه فؤاد الحضري، نفس المرجع، ص: 262.

56 - عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص: 160.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

و قد نص المشرع الجزائري على العقوبة في المادة 264 من قانون العقوبات في فقرتها الثالثة: "و إذا ترتب على أعمال العنف الموضحة أعلاه فقد أو بتر إحدى الأعضاء أو الحرمان من استعماله أو فقد البصر أو فقد أبصار إحدى العينين أو أية عاهة مستديمة أخرى فيعاقب الجاني بالسجن المؤقت من 5 إلى 10 سنوات".  
و كذلك نص المادة 265- و المادة 271 من قانون العقوبات.

### الفرع الثاني: أنواعها

توجد عاهة مستديمة تامة و عاهة مستديمة جزئية.

فالأولى تتحقق إذا أصبح المصاب غير صالح بسبب العاهة لأداء أي عمل مثل كف البصر التام أو فقد أي اثنين من الأطراف أو فقد وظيفتهما.<sup>57</sup>

أما عن العاهة المستديمة الجزئية و هي كبت جزء من طرف أو ضعف إبصار و من أمثلة تلك العاهات ما يأتي:

- 1- فقد أصبع: سواء حصل الفقد مباشرة من الإصابة كبت الأصبع بألة قاطعة أو بعضة شديدة، فالإبهام هو أكثر فائدة من أي أصبع آخر و يليه السبابة ثم الوسطى أما البنصر فهو أقل فائدة و الخنصر أقل الجميع أهمية.
- 2- فقد صيوان الأذن: يتخلف في الغالب من عضة نزعت صيوان الأذن و بعد ذلك عاهة مستديمة. لأن له فوائد إذ أنه يجمع الأصوات و يركزها موجهها إياها لجهة غشاء الطبلة.  
فالمصاب الذي بتر صيوان أذنه بغضة يدعي أنه فقد السمع بالمرّة بهذه الأذن لكن الحقيقة أن فقد صيوان الأذن لا يؤثر على قوة السمع إلا بدرجة بسيطة على شريطة ألا يكون قد حصل ضيق كبير بالفتحة الخارجية لقناة السمع الظاهرة.
- 3- الفقد الجزئي في إبصار إحدى العينين: كما يحصل من مثل جرح بالقرنية تخلف عنه عتامة بها و مثل انفصال جزئي في الشبكية من جراء ضربة.
- 4- فقد عدد من الأسنان: كما يحصل من ضربة و تشويه الفك الأسفل، و كذلك فقد جزء من الفكين أو من أحدهما فبسبب ذلك عسرا في المضغ أو من نقص حصل في الأسنان أو عظم الفكين فيعد ذلك عاهة مستديمة.
- 5- الكسور المفتتة: و لا سيما الحاصلة من الجروح النارية يتخلف عنها عاهة مستديمة غالبا بسبب ما فقد من العظم و ما يترتب على ذلك من القصر أو من عدم الالتحام.
- 6- الكسور الداخلية في المفاصل: و هي جسيمة و قد تترك عاهة مستديمة مثل كسر عنق الفخذ الذي يحصل منه في العادة قصر في طول العظم فيسبب عرج المصاب طول حياته و أما في الشيوخ فقد لا يلتحم هذا الكسر فيكون عاهة مستديمة شديدة التأثير على المصاب.
- 7- الجروح العميقة: التي تقطع أوتار العضلات أو جذوع الأعصاب فإنها ما لم تعالج في حينها بعملية لوصول العصب المقطوع تترك عاهة مستديمة.<sup>58</sup>

<sup>57</sup> - مدحه فؤاد الحضري. أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص: 235.

<sup>58</sup> - عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص: 165، 167.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

### الفرع الثالث: تقديرها

يختلف تقدير العاهات باختلاف الأسس القانونية و التصورات الفكرية التي تسن في إطارها القوانين، و بالتالي فمن الطبيعي أن يكون تقييم العاهة في الإصابات الجنائية مختلفاً عنه بالنسبة لنفس العاهة في القانون المدني و أيضاً في حوادث العمل. فإذا كان القانون يهدف أساساً بالنسبة للعاهة الجنائية إلى تشديد العقوبة فهو في حالة القانون المدني يسعى إلى التعويض الكلي للضحية. و هناك عوامل ينبغي مراعاتها في تقدير العاهة من بينها طبيعة المهنة، العمر أو السن، المؤهلات و الكفاءات و أيضاً إنتاجية العمل و إمكانية إعادة التكييف لديه. تؤخذ هذه العوامل بعين الاعتبار في حالة تقدير العاهة بالنسبة لحوادث العمل. أما في القانون المدني فإن تعويض الضحية يشمل كامل الضرر بغض النظر عن هذه العوامل جميعها كما يراعي أيضاً التشويه المترتب عن العاهة، في حين تقدر العقوبة في القانون الجنائي بالنظر إلى أهمية العضو المصاب سواء ببتت العضو تماماً أو فقدت منفعته فقط مع التنبيه إلى أنه لا يعاد النظر في تقدير العاهة في المسائل الجنائية، لذا وجب على الطبيب أن يسن كامل الضرر و يصف المضاعفات التي يحتمل حصولها مستقبلاً. و لا بد من الإشارة إلى أنه لا توجد هناك جداول خاصة بتقدير العجز المترتب عن العاهات المستديمة في المسائل الجنائية و مع ذلك فعادة ما يستشير الطبيب الخبير بالجدول المتعلقة بحوادث العمل و التي ليست بأي حال من الأحوال ملزمة للطبيب<sup>59</sup>.

### المطلب الثاني: السموم

**الفرع الأول: تعريفها** سموم هي مواد جوهرية يؤدي تفاعلها مع البدن إلى إصابته بالأذى سواء حدث ذلك عن طريق الفم أو الملامسة أو الاستنشاق بالحقن. يهتم علم السموم بدراسة تأثيرات السموم على البدن و العوامل التي تحدد هذه التأثيرات مثل مقدار السم المتناول و حالاته الفيزيائية<sup>60</sup>. و قد عرفه المشرع الجزائري في المادة 260 من قانون العقوبات على أنه: "التسميم هو الاعتداء على حياة إنسان بتأثير مواد يمكن أن تؤدي إلى الوفاة عاجلاً أو آجلاً أياً كان استعمال أو إعطاء هذه المواد و مهما كانت النتائج التي تؤدي إليها". وقد عاقب المشرع الجزائري على كل من ارتكب جريمة التسميم بعقوبة الإعدام و هذا ما ورد في نص المادة 261 من نفس القانون.

### الفرع الثاني: تطوراتها و العوامل المؤثرة فيها

**تطوراتها:** بالنسبة لتطور السم في جسم الإنسان فالسموم التي تؤخذ بالفم يمتص بعضها و يقذف البعض الآخر مع القيء و الإسهال فيطرد أغلب السم إن كان لم يكن قد أخذ بمقادير صغيرة، و في حالة ذائبة، و بعد الامتصاص يمر السم إلى الكبد حيث يخزن بشكل قليل الذوبان فيقل مفعوله أو يبطل. فالكبد هو حارس الجسم من السموم و لذلك كان هذا العنصر هو الذي يوصل في الحصول فيه على أكبر مقدار من السم. و من الكبد ينتقل السم إلى الدورة الدموية و بذلك يظهر تأثيره على الأنسجة، و ما من شك في أن بعض الأنسجة قادرة على إتلاف أو تغيير السم. و لا يحصل هذا التغيير أو التلف في الكبد و

<sup>59</sup> - يحيى بن لعللي: المرجع السابق، ص: 50.

<sup>60</sup> - يحيى بن لعللي نفس المرجع، ص: 164.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

الكلية و الطحال فحسب، بل و في العضلات و لهذا التلف و التغيير في السموم العضوية أهمية كبيرة من الوجهة الطبية الشرعية لأن السم الذي انفصله من الأعضاء بعد الوفاة يمثل فقط بقايا الجرعة الأصلية.<sup>61</sup>

### العوامل المؤثرة فيها:

- 1. الجرعة:** كلما كان مقدار السم المأخوذ كبيراً كلما كان التأثير سريعاً، و علاوة على ذلك فقد تساعد الجرعة الكبيرة على الموت سريعاً من الصدمة العصبية قبل أن تظهر الأعراض الخاصة بالسم.
- 2. حالة السم:** تعتبر حالة التركيز إن كان السم كاوياً أو أكلاً، أما في السموم الأخرى فأهم عامل يجب تقديره هو سرعة امتصاص كل منهما، و إنك لتجد الغاز السام يؤثر في الحال و السم السائل أسرع من الجامد و تأثير السم المسحوق الناعم أسبق من المسحوق الخشن.
- 3. طريقة التناول:** أسرع طرق إظهاراً لكامل تأثير السم هو الحقن في الأوعية الدموية. إن امتصاص السم من المعدة بطيء على وجه عام و لذلك يتأخر ظهور الأعراض إذا أخذ السم في معدة ملاء لأنه لا يحصل الامتصاص السريع إلا بعد أن ينتقل الغذاء إلى الأمعاء.
- والامتصاص من الأمعاء الدقيقة سريع لكنه من المستقيم أسرع، أما الأغشية المخاطية الأخرى كالمهبل والرحم فبطيئة نسبياً. و التسمم الامتصاصي من المهبل نادر، أما الامتصاص من الجلد فبطيء و يكون في الغالب عارضياً و يتبع طبيعة عمل المصاب.
- العادة:** يدعو استمرار أخذ بعض العقاقير إلى ضعف تأثيرها و ذلك لازدياد مقاومة الأنسجة لها أو ازدياد قوة الأنسجة في إبادتها و إفرازها، و تلاحظ هذه الخاصية في كثير من السموم و لا سيما الأفيون.
- العمر:** الأطفال على العموم أشد تأثيراً بالسموم من البالغين و خاصة بالمخدرات كالأفيون و لكن هناك مثلاً عقاقير معينة يقاومها الأطفال بنجاح و تقل مقاومة السم في الشيخوخة عنها في الشباب.
- الحالة الصحية:** تفيد بعض الأحوال المرضية تأثير الجسم نحو بعض السموم تغييراً كبيراً فمثلاً في أمراض الكبد و الكلية يزداد التأثير السام لأغلب السموم زيادة كبيرة، و يكون الأشخاص الذين حرّموا الطعام أكثر تأثراً لتوقف الكبد عن تكوين المواد السكرية.

أما السموم التي تؤثر على عضلات القلب أو على ضغط الدم فقد يكون تأثيرها مفرغاً في أمراض القلب.<sup>62</sup>

**الفرع الثالث: أنواعها وتقسيماتها:** بالنسبة لأنواع السموم فيمكن تصنيفها إلى: سموم طيارة، و سموم غير طيارة.

### 1- السموم الطيارة: و تشمل:

<sup>61</sup> - عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص: 680.

1- مديحه فؤاد الحضري، أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص 311

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

- أول أكسيد الفحم: وهو غاز عديم اللون و الطعم و الرائحة، يمتاز بقابلية عالية للاتحاد بصباغ الدم تفوق بأضعاف مضاعفة قابلية الأوكسجين لذلك، مكونا مركبا غير صالح لنقل الأوكسجين و ثابتا.

يتم الاحتناق هنا نتيجة لتحويل هموغلوبين الدم إلى مركب الكربوكسهموغلوبين مما يعوق نقل الأوكسجين الضروري للتنفس. عادة ما يحدث التسمم بهذا الغاز نتيجة لتسريه من أجهزة التدفئة و التسخين السيئ للتهوية و الكانون التقليدي، و في أغلب الأحيان يكون ذلك عرضيا و أحيانا يكون انتحاريا. يمكن الكشف عن هذا الغاز و لو بعد مرور مدة على الوفاة، لأنه يبقى مرتبطا بخلايا الدم لمدة طويلة و لا يأخذ في الزوال إلا بعد البدء غي التعفن الدمى.

ملاحظة: يخلف هذا السم اضطرابات و أعراضا نفسانية في حالة التسمم المزمن و البطيء و أحيانا قصورا في وظيفة الكلى و اضطرابات عصبية متفاوتة الخطورة قد تؤدي إلى عاهات مستديمة.<sup>63</sup>

- غاز الفحم: و هو غاز لا لون له و رائحته صعبة التمييز و بسبب ثقله فانه يترسب في الأماكن المنخفضة كالطابق تحت الأرضي و الأفبية و هو ما يفسر كثيرا من حالات الموت المفاجئ عند دخول مخازن الحبوب التقليدية أو الآبار فإذا نزل إلى البئر فيصبح النزول بشمعة فان انطفأت دل ذلك على نقص الأوكسجين و ارتفاع نسبة غاز الفحم. و قد يتسبب غاز الفحم في الاحتناق، غير أن التشريح هنا لا يكشف عن أية صفة مميزة، ذلك أن هذا الغاز يوجد أصلا في الجسم و سرعان ما يزداد تركيزه بالجثة بعد الوفاة، و كل ما يمكن عمله في حالة الشك هو أخذ عينة من مكان الحادث.

- الكلوروفورم: و هو عبارة عن مادة مخدرة، تستعمل في الجنايات أو بهدف الانتحار، و يعتبر التخدير بالكلوروفورم خطيرا إذا ما امتد إلى أكثر من ساعتين حيث يؤدي إلى تليف الكبد و حدوث نزف بالجلد. يترك هذا المخدر حروقا حول الفم، و يمكن الكشف عنه بفحص عينة من النسيج المخي.<sup>64</sup>

### 2- السموم غير الطيارة

- الزرنينخ: وهو أكثر السموم انتشارا لسهولة الحصول عليه و سهولة أخذه و خلوه من الرائحة و الطعم، و ربما كان الزرنينخ هو السم المعدني الوحيد الذي يعرفه الفلاحون بسم الفأر<sup>65</sup> كثيرا ما يستخدم هذا السم في المحاولات الجنائية و خاصة حمض الزرنينخ نظرا لسهولة ذوبانه في المشروبات الساخنة كالقهوة و الشاي.

تظهر أعراض التسمم الحاد على شكل حروق شديدة على مستوى البلعوم و المعدة مع شعور بالعطش الشديد و القصابة بالتشنجات العضلية... ثم الوفاة.

و عند التشريح تظهر بالمعدة و الأمعاء تقرحات حادة سوداء اللون و يصاب الكبد بالتليف الشمعي و كذلك القلب.

<sup>63</sup>- يحيى بن لعلی، المرجع السابق، ص 166.

<sup>64</sup>- يحيى بن لعلی، المرجع السابق، ص 167.

<sup>65</sup>عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص: 690

3- يحيى بن لعلی، المرجع السابق، ص 170

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

أما في حالة التسمم البطيء فان الوفاة تحدث بعد عدة أيام كنتيجة للقصور الكلوي و الكبد يكون أصفر مائلا للزرقة.

-**الفوسفور**: يخلف التسمم بالفوسفور رائحة قوية مميزة عند فتح الجثة و يكون الجلد أصفر اللون.<sup>66</sup>

بالإضافة إلى السموم الأكلة و تشمل حامض الكبريتيك و حامض النتريك و حامض الأبدوروكلوريك.

و سموم معدنية كالزئبق و الأتيمون و الرصاص و النحاس و الفوسفور. و سموم غازية كأول أكسيد الكربون.<sup>67</sup>

### المبحث السابع: الإجهاض و قتل المولود و الاستعراف

يتضمن هذا المبحث ثلاث مطالب، فالمطلب الأول نتناول فيه موضوع الإجهاض من مفهومه و أنواعه بالإضافة إلى قتل المولود في المطلب الثاني، أما المطلب الثالث فقد كان بعنوان الاستعراف.

### المطلب الأول: الإجهاض

#### الفرع الأول: تعريفه

الإجهاض هو خروج متحصل الحمل في أي وقت من مدة الحمل و قبل تكامل الأشهر الرحمية.<sup>68</sup>

كما يعرف علميا بأنه انقطاع لاستمرار تطور الحمل و خروج محتويات الرحم قبل تمام الشهر السادس من الحمل، و بعد هذه المدة يصبح الإجهاض مقرونا بجريمة قتل المولود باعتبار أن الجنين يكون قابلا للعيش لو تمت ولادته بعد الشهر السادس.<sup>69</sup>

#### الفرع الثاني: أنواعه

الإجهاض قد يحدث على ثلاث أنواع:

1- الإجهاض الطبيعي: و هو يحصل دون سبب ظاهر لعللة ذاتية في الأم أو في الأنسجة الجنينية.

2- الإجهاض العلاجي: و هو إفراغ محتويات الرحم عن طريق التداخل الجراحي المبرر بمعرفة طبيب أخصائي انقاد حياة

الوالدة حيث توجد خطورة إذا ما استمر حملها و لا يمكن إجراء هذا التفريغ العلاجي إلا بعد أن يشهد على ضرورة

الإجهاض طبيبان مرخصان يكتبان شهادة برأيهما و تشخيص الحالة و تبيان خطورة استمرار الحمل و ضرورة إجراء

التفريغ، و تحت قوة هذا السند و بموافقة الزوج و أهل الوالدة يقوم الأخصائي بالإجراء المناسب لتفريغ الرحم.

3- الإجهاض الجنائي: و هو عملية تفريغ محتويات الرحم الحامل دون مبرر طبي و هذا النوع الأخير هو الذي يهم في

ممارسة الطب الشرعي حيث أنه هو المعاقب عليه.<sup>70</sup>

حيث نص المشرع الجزائري على عقوبة جريمة الإجهاض في نص المادة 304 من قانون العقوبات بقولها: "كل من أجهض

امرأة حاملا أو مفترض حملها بإعطائها مأكولات أو مشروبات أو أدوية أو باستعمال طرق أو أعمال عنف و بأية وسيلة

<sup>4</sup> -جلال الجابري، المرجع السابق، ص 234، 235

<sup>5</sup> -مدحه فؤاد الحضري، أحمد بسيوي المرجع السابق، ص 195

1 يحيى بن لعل، المرجع السابق، ص 130

<sup>70</sup> -عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص 464.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

أخرى سواء وافقت على ذلك أو لم توافق أو شرع في ذلك يعاقب بالسجن من سنة إلى خمس سنوات و بغرامة من 500 إلى 10000 دج.

و إذا أفضى الإجهاض إلى الموت فتكون العقوبة السجن المؤقت من 10 سنوات إلى 20 سنة.

و في جميع الحالات يجوز الحكم علاوة على ذلك بالمنع من الإقامة".

لكن إذا تم الإجهاض لإنقاذ حياة أم فلا عقوبة على ذلك و لكن بعد إبلاغ الطبيب للسلطة الإدارية و هذا ما نص عليه المشرع الجزائري في نص المادة 308.

أما إذا أجهضت المرأة نفسها عمدا فمن خلال نص المادة 309 فقد عاقبها المشرع بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين و بغرامة من 250 إلى 1000 دج.

### المطلب الثاني: قتل المولود

تعرف جريمة قتل الأطفال هو إزهاق روح طفل حديث عهد الولادة هذا ما ورد في نص المادة 259 من قانون العقوبات الجزائري.

و لقد عاقب المشرع الجزائري مرتكب هذه الجريمة بالإعدام في نص المادة 261 باستثناء عقوبة الأم فهي السجن المؤقت من 10 إلى 20 سنة.

### الفرع الأول: علامات ولادته

#### أولا: علامات ولادته حيا:

- 1- الطعام في القناة الهضمية: وجود اللبن أو طعام آخر في المعدة أو في الأمعاء دليل قاطع على أن الطفل ولد حيا.
- 2- التغيرات التي تحصل في الحبل السري: يبدأ الحبل السري في الجفاف تدريجيا بعد ربطه و قطعه، هذا التجفاف ينتهي بعد ثلاثة إلى أربعة أيام فيصبح هذا الحبل بعد أن كان رطبا لامعا أزرق اللون مستدير الشكل. إن حصول التجفاف بالحبل السري ساعد فقط على تحديد الوقت الذي عاشه هذا الطفل.
- 3- التغيرات التي تحصل في الأذن المتوسطة: تكون الأذنان المتوسطتان عند الولادة مملوءتين بمادة هلامية و عند حصول التنفس يحل الهواء تدريجيا محل هذه المادة، و هذا التغيير يحصل بعد الولادة، و على ذلك فهذا الفحص ضئيل الفائدة.
- 4- تغيرات الدورة الدموية: و هذه عبارة عن انسداد الأوعية الجينية و هي:

- الشرايين السرية.

- القناة الوريدية.

- القناة الشريانية<sup>71</sup>.

- الثقب البيضاوي.

<sup>71</sup> -مدبجه فؤاد الحضري، أحمد بسيوني المرجع السابق، ص218

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

5- التغيرات الجلدية: يكون لون جلد الطفل بعد الولادة مباشرة شديد الاحمرار و أملس مغطى بطبقة مبيضة دهنية لزجة و هذه تزول بغسل الطفل.

كما يشاهد ورم بالوجه و في مدى ثلاثة إلى أربعة أيام يزول اللون المحمر و يصبح مصفر اللون و يبدأ تقشر جلد البطن و الصدر ثم يعم الجسم كله.

### ثانياً: علامات ولادته ميتا:

1- التعفن الرحمي للطفل: إذا مات الطفل في الرحم و كانت الأغشية سليمة فانه بعد مضي مدة لا تزيد عن أسبوع يظهر عند الولادة علامات تعفن في السائل الأمنيوسي عندما يتقدم التعفن تكون الجثة مرتحية للغاية و يمكن تحريك عظام القبوة كل منها على الأخرى بسهولة و يكون الجلد بالجثة كلها و كأنه متشرب بالماء مدة طويلة لذلك تراه أبيض اللون و مجمدا باليدين و القدمين و أسمرًا محمرًا بباقي الجثة.

2- عدم نضوج الطفل: الطفل الذي يولد قبل انقضاء سبعة شهور رحمية كاملة يكون غير قابل للحياة أي غير قادر على أن يعيش بعد ولادته حيا و ينذر أن تولد الأطفال في 6 شهور رحمية و هم أحياء و إذا حصل ذلك فإنهم يموتون سريعاً بالرغم من القيام بكل الاحتياطات لإنقاذهم. و السبب في ذلك راجع فقط إلى عدم نضوجهم. أما الأطفال الذين يولدون قبل ذلك السن الرحمي فإنهم على العموم يولدون أمواتاً<sup>72</sup>.

### الفرع الثاني: أسباب وفاته

أحيانا يكون من الصعب تحديد ما إذا كان موت المولود طبيعياً أو أن روحه قد أزهقت جنائياً، كما هو الأمر مثلاً في حالة النزيف السري و الذي قد يكون طبيعياً أو متعمداً (جنائياً) وأيضاً حالة الشنق بالحبل السري أو بتعمد إهمال المولود و عدم الاعتناء به، و كذلك في حالة ترك المولود منكبا على وجهه إما جهلاً أو جنائياً.

أما في الطرق الجنائية المتبعة في قتل المولود فإنها غالباً تكون بالاختناق ككتف النفس أو الخنق، إهمال المولود، تعمد إحداث النزيف بعدم ربط الحبل السري أو انتزاعه عنوة و أحيانا إحداث كسور بالرأس لإدعاء الولادة العسيرة.<sup>73</sup> و لقد عاقب المشرع الجزائري على قتل طفل حديث عهد الولادة بالإعدام طبقاً لنص المادة 259 من قانون العقوبات.

### المطلب الثالث: الإستعراف

الإستعراف هو أولى مراحل كل إجراء طبي شرعي سواء تعلق الأمر بالأحياء أو بالأموات.

### الفرع الأول: مفهومه

هو التعرف على شخص ما من خلال سمات معينة يتميز بها عن غيره و يتضمن الأستعراف:

- مجموعة عظام.

- جثة أو أجزاء من الجثة.

<sup>72</sup> - مديحه فؤاد الحضري، أحمد بسيوني نفس المرجع، ص ص 219-220

<sup>73</sup> - يحيى بن لعل، المرجع السابق، ص 137.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

- شخص حي. 74

- هو مجموعة العلامات المميزة التي يتميز بها شخص معين عن سواه مدى الحياة. 75

### الفرع الثاني: أنواعه

#### الاستعراف أربعة أنواع:

1- استعراف ذاتي: بأن يستعرف على جثة شخص بأنها هي التي وجدت في مكان خاص أو استخرجت من ترعة أو دفنت بمعرفة شخص ما و في هذه الحالة يقوم المحقق القضائي بعمل محضر يثبت فيه كيفية التعرف عليها و يقوم الطبيب بإثبات ما بها من علامات مميزة و ما يثبت وجودها في المكان الخاص و في حالة الدفن نوع و حالة الكفن و اتفاق حالة الجثة مع المدة التي مضت على الوفاة في حالة الدفن و ما إذا كان بها آثار تشريح سابقة من عدمه.

2- استعراف شخصي: كأن يستعرف على شخص أو جثة بأنها لفلان بالذات و هذه من مأمورية المحقق أولاً بواسطة الشهود الذين إن لم يستعرفوا على ملابسه و ما قد تحمله من أوراق مثبتة لشخصيته لا كما أن عمل الطبيب أن يطبق العلامات المميزة المعروفة للشهود على ما يشاهده شخصياً بالجثة.

3- استعراف مدني: عند وفاة أحد الأشخاص قد يحتاج الأمر إلى الاستعراف على مدعى الوراثة بواسطة الشهود و الأقارب و هنا أيضاً قد يندب الطبيب لتأييد أقوال الشهود أو نفيها بتطبيق ما هو معروف فيه من العلامات المميزة.

4- استعراف جنائي: و هو الاستعراف عن شخص بأنه هو الذي ارتكب جناية معينة.

و في العادة فان كل شخص يقبض عليه في حادثة ما تؤخذ له صورة فوتوغرافية على الأخص الوجه من الأمام و الجانب و مقاس ارتفاع القامة و الذراع و الأصبع الوسطى و طول القدم و بيانات موضحة بشكل الأذن و الحاجبين و العينين و لوئهما و الشعر شكله و وصفه و لونه و باختصار وصف عام للملامح و يجب ملاحظة أن الملامح تتغير بنمو الشارب أو الذقن كما أن عاداته و أخلاقه و معلوماته قد تتشكل بتغير موطنه كأن يعيش مدة طويلة خارج الوطن أو نتيجة مرض شديد استمر مدة طويلة. 76

### الفرع الثالث: عناصره

1- التمييز الوصفي: و يشمل المعائنات و ملاحظات التحري المعروفة كالصور و الوصف الخارجي للملابس و الأدوات، و لمكان الجريمة و الوصف الدقيق للوجه و الملامح، كالشعر و لونه، الذقن و أنواعه و القامة و درجة البدانة و وجود بعض الآثار و التشوهات، و الوشم و الخانات و شكل العيون و لوئها و اتجاه و تباعد فتحات الأنف و الأسنان و عددها.

2- تحديد الجنس: المقصود هنا هو حالات التعرف على جثة مجهولة متعفنة و متحللة لدرجة يكون معها من المستحيل تحديد جنس صاحبها بالوسائل التقليدية المعروفة، مما يتطلب الاستعانة بالطبيب الشرعي.

يمكن تحديد جنس الجثة المجهولة بالاعتماد على التباين الموجود في العظام بين كل من الرجل و المرأة، فعظام الجمجمة لدى الرجل أكثر سمكاً و أثقل وزناً منها لدى المرأة، كما أن النتوء الجانبي و الحلمي و الجذري لعظام الوجه أكثر بروزاً لدى الرجل، و يشكل

74 - جلال الجابري، الطب الشرعي و السموم، المرجع السابق ص 27.

75 - عبد الحميد المنشاوي، المرجع السابق، ص 48.

76 - مديحه فؤاد الحضري، أحمد بسيوني أبو الروس المرجع السابق، ص 394.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

اتصال عظام الجبهة بعظام الأنف زاوية حادة لدى الذكر، بينما يكون ذلك على شكل قوس لدى الأنثى، أما عظمة العجز فهي طويلة و ضيقة لدى الذكر، و قصيرة وعريضة لدى المرأة.

3- تقدير السن: تختلف عناصر تقدير السن باختلاف أطوار العمر، حيث يتميز كل طور منها بوجود علامات مميزة مثل تغيرات الصرة و ظهور الأسنان و علامات البلوغ الجنسي...<sup>77</sup>

4- العرق: لا أحد يشك في أن الجنس البشري واحد، و في نفس الوقت فليس هناك من لا يقرر بوجود اختلاف كبير و تباين واضح بين مختلف الأجناس البشرية من حيث لون البشرة و متوسط طول القامة و كثير غيرها من المميزات و الخصائص الأخرى التي تطبع بعض المجموعات البشرية دون غيرها... كشكل العيون و حجم الجمجمة الشيء الذي يبرر تصنيف البشر إلى مجموعات و أجناس بشرية يتصف كل منها بعدد من الخصائص و الأوصاف العضوية الوراثية المشتركة بصرف النظر عن عنصر اللغة و الدين و الجنسية و من أهم هذه الصفات المميزة للعرق: لون البشرة، الشعر، طول القامة، شكل الرأس و الوجه و الملامح.

5- بصمات الأصابع: تكتسي بصمات الأصابع أهمية خاصة في تحريات الأستعراف و تحقيق الشخصية، ذلك أن لكل شخص بصماته المميزة و الشخصية و التي لا تماثلها أية بصمات أخرى في العالم. و كذلك فان بصمات الإنسان ثابتة لا تتغير و لا يطرأ عليها أي تبديل مع مرور السنين.

- يمكن الاستعانة بالبصمات في كثير من حالات الأستعراف كبطاقة التعريف الوطنية أخذ عينات من بصمات المنحرفين و المجرمين أصحاب العود، و كذلك بكشف آثار البصمات على الأشياء و الأدوات المتواجدة في محيط مكان الجريمة و ذلك بتصويرها و تكبيرها لدراسة مميزاتا و عدد مسامات الغدد العرقية بها.<sup>78</sup>

الأهمية الطبية الشرعية: يكتسي الأستعراف من الوجهة الطبية الشرعية أهمية قصوى في مجال تحقيق الشخصية و تحديد الهوية سواء لدى الأحياء أو بين الأموات و في المسائل المدنية أو في ميدان علم الأجرام.

- تحقيق هوية المجرمين أصحاب العود و ملاحقة المجرمين الفارين من العدالة.

- كشف جرائم انتحال الشخصية.

- دراسة آثار الجريمة و قرائنها و مقارنتها مع سجلات كبار المجرمين.

- مقارنة الخصائص المميزة للمتهمين و المشتبه فيهم.

- التعرف على هوية الضحايا المجهولين.

- تقدير العمر في تحديد المسؤولية الجنائية.

- تحقيق الشخصية في الحالة المدنية.

- التأكد من هوية المفقودين.

- التحقق من شخصية المدعين في مسائل الإرث و إثبات الهوية في قضايا تنازع البنوة.<sup>79</sup>

77 - يحيى بن لعلی، المرجع السابق، ص.ص: 109-110.

78 - يحيى بن لعلی، المرجع السابق، ص 11 و ما يليها.

79 - يحيى بن لعلی، نفس المرجع، ص 115.

# الفصل الثاني

الطبيب الشرعي،

الباحث الجنائي والخبرة

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

### المبحث الأول: الطبيب الشرعي.

نظرا لأهمية الطب الشرعي و تخصصية أعماله في خدمة القضاء و العدالة. فمن الضروري منحه المزيد من المرونة و الإشراف و تنفيذ جميع أعمال الطب الشرعي.

فلذا يكرس أطباء المصلحة الطبية الشرعية كل أوقاتهم للوظيفة و لا يسمح لهم بمزاولة مهنتهم في الخارج لكي ينصرفوا إلى دراسة القضايا و المسائل الفنية التي تعرض عليهم و ليكون لديهم متسع من الوقت للإطلاع و متابعة ما يستجد من الأبحاث العلمية في فروع الطب الشرعي المختلفة.

فقد يسعان بالطبيب الشرعي لتحديد بعض المسائل وفقا لاختصاص و تحت مسؤوليته فسندرس في هذا المبحث. اختصاص للطبيب الشرعي و مسؤوليته. في مطلبين .

### المطلب الأول: اختصاصات الطبيب الشرعي.

ينحصر اختصاص الطبيب الشرعي فيما يلي:

- الكشف عن الجثث المتوفين الذين يشتبه في وفاتهم سواء كانت وفاتهم فجأة أو عارضيه أو جنائية و تشريحها.
- استخراج الجثث المشتبه في وفاتها بعد دفنها لإعادة تشريحها و فحصها.
- إبداء الرأي في القضايا و التقارير الطبية الخاصة بها في الحالات التي تكون قد قدمت فيها تقارير طبية من أطباء المراكز و غيرهم و يرى المحقق ضرورة استفتائه فيها.
- معاينة مكان الجريمة بالإشتراك مع أعضاء النيابة العامة في القضايا الهامة.
- فحص جميع المضبوطات من آلات نارية و مقذوفات و غيرها لإبداء الرأي في حالة من حيث علاقتها بالحوادث المضبوطة فيها.
- الكشف على المتشردين لمعرفة مقدرت هم على العمل<sup>80</sup>.
- توقيع الكشف الطبي على المصابين في القضايا الجزائية و بيان وصف الإصابة و سببها و نوعها و تاريخ حدوثها و مدى العاهة المستديمة التي تخلفت عنها إن وجدت.
- تقدير السن في الأحوال التي يتطلبها القانون أو تقتضيها مصلحة التحقيق و ذلك إذا تعذر الحصول على شهادة ميلاد أو مستخرج رسمي منها.
- الكشف الطبي عن مدى الجنون قبل تنفيذ الأمر بإعدامه، و ذلك بإيداعه في إحدى المصالحات النفسية لوضعه تحت الملاحظة و المراقبة.

80 - مديحه فؤاد الخضري. أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص، ص: 443-444.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

- رئاسة اللجنة الطبية الجنائية.
- رئاسة لجنة لتقدير نسبة العجز التي تحصل نتيجة حوادث المرور و الحوادث الجنائية.
- الاشتراك في اللجان الطبية الأخرى و منها:
  - 1- اللجنة الطبية العليا.
  - 2- اللجنة الطبية لأخطاء الطبية.
  - 3- المجلس الطبي<sup>81</sup>.
- إبداء الأداء الفنية التي تتعلق بتكييف الحوادث و الأخطاء التي تقع بالمستشفيات و تقرير مسؤولية الأطباء المعالجين.
- فحص الدم و فصائله و المواد المنوية و مقارنة الشعر و فحص العينات المأخوذة من الجثث لمعرفة الأمراض و فحص مخلفات الإجهاض<sup>82</sup>
- كما يمكن أن ينتدب الطبيب الشرعي في المسائل الفنية المرتبطة باختصاصه من طرف القضاء سواء كانت القضايا مدنية أو جزائية. بالإضافة إلى هذه المهام فإن الطبيب الشرعي العامل بالمراكز الاستشفائية الجامعية يزاول مهنة التعليم و البحث العلمي<sup>83</sup>.

### المطلب الثاني: مسؤولية الطبيب الشرعي

- من المؤكد أن مسؤولية الطبيب الشرعي كبيرة و خطيرة. فعلى خبرته تتوقف التبرئة أو الإدانة أو تقدير التعويضات ومسؤولية أمام ضميره أكبر.
- فالتبيب الشرعي لا يحاسب عن الخطأ أو السهو الذي قد يصدر عنه، فمن حقه أن يخطئ و مع ذلك ففي حالة الخطأ الفادح، يمكن للطرف المتضرر أن يطالب بالتعويض المناسب، شريطة تقديم الأدلة لإثبات الخطأ، أو الإهمال الخطير بل إنه قد يتعرض لعقوبات جزائية.
- و من البديهي أن الطبيب الخبير يجب أن يتحلى بالصدق و الأمانة و يباشر المأمورية المنوطة به بكل إخلاص و نزاهة و لا يترك إلى نفسه سبيلا للتحيز و تشويه الحقيقة أو الارتشاء عملا بالواجبات الطبية و مراعاة حرمة المهنة و اليمين المؤداة، وإلا فإنه يقع تحت طائلة القانون طبقا لنص المادة 126 من قانون العقوبات: "يعد مرتشيا و يعاقب بالحبس من سنتين إلى عشرة سنوات و بغرامة مالية من 500 إلى 5.000 دج كل من يطلب أو يقبل عطية أو وعدا أو يطلب أو يتلقى هبة أو هدية أو منافع أخرى و ذلك..."
- 2- ليقوم بصفته محكما أو خبيرا معينا من السلطة الإدارية أو القضائية أو من الأطراف بإصدار قرار أو إبداء رأي لمصلحة شخص أو ضده".

81 - جلال الجابري: الطب الشرعي القضائي، المرجع السابق ص: 12-13.

82 - يوسف قادري، الطب الشرعي و المحاكمة العادلة، ص: 03، الموقع: [www.Mjustice.dz/siminaire-medecine-leg](http://www.Mjustice.dz/siminaire-medecine-leg)

83 - بن مختار أحمد عبد اللطيف، تشريح واقع الطب الشرعي في الجزائر، الملتقى الوطني حول الطب الشرعي القضائي - الواقع و الآفاق - الديوان الوطني للأشغال التربوية 2006. يومي 25-26 مايو 2005، ص: 28.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

فمنظراً لخطورة النتائج التي قد تترتب عن الخبرة الكاذبة و المشبوهة للحقيقة فإن القانون و درءاً لكل النزعات احتاط لكل ذلك من أجل حصانة الحق بإنزال أشد العقوبات و الجزاء على الخبير الذي تسول له نفسه مهما كان الغرض بتزوير نتائج الخبرة. و هذا طبقاً لنص المادة 238 قانون العقوبات التي نصت على: "الخبير المعين من السلطة القضائية الذي يبدي شفاهاً أو كتابة رأياً كاذباً أو يؤيد وقائع يعلم أنها غير مطابقة للحقيقة و ذلك في أية حالة كانت عليها الإجراءات تطبق عليه العقوبات المقررة لشهادة الزور وفقاً للتقسيم المنصوص عليه في المواد من 232 إلى 235".

و من جهة أخرى فالطبيب الخبير غير ملزم بالإجابة عن الأسئلة المطروحة بالنفي أو بالإيجاب، كما أنه لا ينبغي له أن يخلص إلى استنتاجات تتجاوز الوقائع المسجلة أو يحاول تعليل جميع مشاهداته و معانياته.

و خلاصة القول أن الطبيب الشرعي مسؤول أمام العدالة و القضاء و كذلك مسؤول أمام الأطراف المتقاضية و حتى أمام الزملاء، مثلاً في الاستشارة الطبية الشرعية و يقصد بها هي استشارة جماعية لمجموعة من الخبراء تكلف بإعادة فحص ملف تقرير الخبرة و النظر في مطابقتها نتائجها للمعاينات و الأساليب التقنية المتبعة، فهنا لا بد من إشعار الطبيب الخبير من طرف الزملاء و الذين قد يطلبون منه بعض القرائن و الأدلة التي في حوزته، كوسائل إثبات. فهذه الاستشارة هي عمل استثنائي تلجأ إليه السلطات القضائية بتعيين هيئة من الخبراء. فهنا يكون الطبيب الشرعي الخبير مسؤول عن أي غش أو تزوير أمام هيئة الخبراء المعنية بتحليل تقريره و تعليل نتائجها<sup>84</sup>.

و كذلك الطبيب الشرعي مسؤول اتجاه ضميره و سمعته إذا ما خالف آداب المهنة الطبية و واجباته اتجاه مجتمعه و نحو مرضاه أو إذا ما أفشى السر المهني. فقد يترتب على هذا الإخلال مسؤولية طبية.

كما نجد أنه يُتابع قضائياً في حالة ما تم استدعائه كشاهد أو إدلائه بملاحظاته أمام حرم المحكمة، فإذا امتنع عن الحضور فإنه يؤدي إلى الاستحضار بالقوة و تسليط العقوبة وفقاً لنص المادة 97 من قانون الإجراءات الجزائية، و المادة 236 من قانون الصحة.

إن الطبيب الشرعي و بحكم اختصاصاته و كفاءته العلمية و يمينه القانونية كطبيب و خبير قضائي ملزم بالحفاظ على السر المهني و لا يحق له الكشف عن أسرار مهنته الطبية إلا في الحالات التي يوجب عليه فيها القانون إفشاءها و يسمح له بذلك و هذا ما نصت عليه المادة 301 من قانون العقوبات<sup>85</sup>.

### المبحث الثاني: الباحث الجنائي

#### المطلب الأول: تعريف الباحث الجنائي:

من هو الباحث الجنائي؟

هو الشخص الذي يتولى و يتكلف بالبحث و جمع الدلالات لكشف غموض الحوادث من قبل رجال الضبط القضائي<sup>86</sup>

<sup>84</sup> - يحيى بن لعل، المرجع السابق، ص: 14-15.

<sup>85</sup> - يوسف قادري، المرجع السابق، ص: 06.

<sup>86</sup> - جلال الجباري: المرجع السابق ص: 46.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

كما قد يكون من بين أعضاء النيابة العامة أو رجال القضاء فعل المحقق ليس بالعمل السهل و الهين إنما من أخطر الخدمات التي يؤدي الفرد العامل في المجتمع بما فيها من مسؤوليات جسيمة وواجبات عديدة.

فمن أهم واجبات الباحث الجنائي هو العمل على منع الجرائم قبل وقوعها أو اكتشافها بعد وقوعها، و ضبط مرتكبيها و الأدوات المستعملة فيها<sup>87</sup>

كما يدخل من بين هذه الواجبات اتخاذ إجراءات معينة فور وصوله لمكان وقوع الحادث و هي كالتالي:

- 1- حصد مكان الجريمة و التأكد من الحراسة التامة على منافذه.
- 2- عدم لمس أي شيء أو تحريكه قبل وصفه بمعرفة خبير البصمات لأن تغير مكان الشيء يؤدي إلى فقد الدليل على درجة كبيرة من الأهمية فإذا ما ضاع الدليل أو حصل به عبث يصبح عمل الباحث الجنائي أكثر تعقيداً و صعوبة.
- 3- عدم السماح لأحد بالدخول أو الخروج من مكان الحادث.
- 4- فصل المتهم أو المشتبه بهم عن الشهود.
- 5- فصل الشهود عن بعضهم البعض.
- 6- فحص جسم المتهم و ملابسه لبحث آثار مقاومة أو أجسام غريبة<sup>88</sup>

### المطلب الثاني: صفات الباحث الجنائي.

نظراً لصعوبة الدور الذي يقوم به الباحث الجنائي، و بعد تفكير عميق و تدقيق المجرمين في عملهم الذي يعرض المحقق لمآزق متعددة فإنه يصعب له النجاح في عمله كمحقق جنائي إلا إذا تحلى بصفات معينة لا تتوفر في شخص غيره. فلا بد من توافره على الصفات التالية:

#### 1- قوة الملاحظة:

و يقصد بها المعرفة الدقيقة و السريعة لتفاصيل الأشياء التي تقع تحت إحدى الحواس و على المحقق المبتدئ أن يبين ما حوله من أشياء و يعرف تفاصيلها.

#### 2- قوة الذاكرة:

إن قدرة الذاكرة على حفظ المعلومات صفة هامة للمحقق الجنائي التي تسهل له استرجاع هذه المعلومات وقت الحاجة إليه كما يستطيع معرفة أي مجهول تذكر أوصافه من قبل الشهود أو المخني عليه.

#### 3 - النشاط: و يقصد بالنشاط هو سرعة المحقق في كشف الجريمة و القبض على المجرم بعد ارتكاب الجريمة. و نتيجة لذلك

على المحقق أن لا يضيع وقت في تعقب المجرم حتى لا تبعد بينهما المسافة. و بالتالي يصعب عليه في هذه الحالة اكتشاف الجريمة و تضييع الآثار المادية فيها.

<sup>87</sup> - مدحه فؤاد الخضري. أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص: 641.

<sup>88</sup> - جلال الجابري، المرجع السابق ص: 46.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

4- **الصبر و المثابرة:** إن كشف محتوى قضية معينة و غوامضها ليس من السهل كما لا تأتي عفوا و سرعة لذلك يتصف المحقق بصفة الصبر حتى الوصول إلى الحقيقة. و لا يتطرق إلى اليأس لنفسه و إلا فشل في مهمته و المثابرة هي الاستمرار بثبات على أدلة عمله حتى نهايته و لا يتجه إلى ناحية أخرى إلا إذا ثبت بما لا يدع الشك أن وجهته الأولى كانت خاطئة. و هنا يجب على المحقق ألا يتمسك بوجهة نظره في هذا الاتجاه الخاطيء، بل عليه أن يتجه إلى الناحية السلمية في التحقيق و لا داعي للإسراع لإظهار اليأس من ظهور النتيجة<sup>89</sup>.

5- **الدقة و الإتقان في العمل:** على الباحث الجنائي أن يقوم بعمله على وجه الإتقان و الدقة في تفاصيله. " ولا شك أن الاعتماد على النفس في البحث و التحري أو بواسطة أحد أعوانه الموثوق بهم من مستلزمات دقة المحقق في عمله".<sup>(3)</sup>

6- **كتمان الأسرار:** إن كتمان السر من أهم الواجبات التي يقوم بها الباحث الجنائي حتى يكون محلاً للثقة. فقد لا يعتمد في عمله على نفسه فحسب و إنما يعتمد في تحرياته المنوطة له ببعض الأشخاص الذين يمدونه بالمعلومات الخاصة ببعض الجرائم قد ارتكبت أو على وشك الوقوع. فهو في علاقته مع هؤلاء الأشخاص يعتمد اعتماداً كلياً على سرية هذه الصلة. فإذا ما أفشى هذه الصلة قد يؤدي ذلك إلى الإساءة إلى سمعته. و تحت طائلة العقوبات المنصوص عليها في قانون العقوبات، و هذا طبقاً لما جاءت به المادة 11 قانون الإجراءات الجزائية: "كل شخص يساهم في هذه الإجراءات ملزم بكتمان السر المهني بالشروط المنصوص عليها في قانون العقوبات و تحت طائلة العقوبات المنصوص عليها فيه".

إلى جانب هذه الصفات هناك صفات أخرى على الباحث الجنائي التحلي بها كالأستقامة في العمل و النزاهة و البعد عن الشبهات و الهدوء و الشجاعة لأن طبيعة عمله يقتضي اقتحام المخاطر. و كذلك من أهم ما يتصف به هو مسايرة متطورات الأحداث السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و يتفاعل معها و يربط بينها و بين ما يحققه من القضايا حتى لا يكون منعزلاً عن المجتمع الذي يعيش فيه.

### المطلب الثالث: أعوان الباحث الجنائي

لا يمكن للباحث الجنائي مهما بلغت خبرته و مهما بلغت كفاءته في العمل أن يعمل بذاته فقط. فالأمر يستلزم دائماً الاستعانة بأشخاص آخرين يعاونونه في أداء عمله و منهم:

#### أولاً: الجمهور

قد يحتاج المحقق إلى معاونين من الجمهور و من بينهم يكون الشهود و الجني عليه و المرشدون و هم أول المتواجدين في مكان وقوع الحادث و الذين يكون لهم دور كبير في ضبط المجرمين و الأدوات المستعملة.<sup>90</sup> فبدون الاستعانة بالجمهور قد يضيع جزءاً كبيراً من عمل المحقق. فمن واجب الباحث على الجمهور ألا يضيف عليه بمعلوماته حتى لا تضيع الأدلة و يفلت المجرم.

2- مديحه فؤاد الخضري، أحمد بسيوني أبو الروس، ن المرجع السابق ص 644.

(3): مديحة فؤاد الخضري، أحمد بسيوني أبو روس، نفس المرجع ونفس الصفحة.

- جلال الجابري، المرجع السابق، ص 47

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

كذا على الباحث أن يعمل على كسب الجمهور و محبتهم و أن يكون أميناً على أسرارهم. بالإضافة إلى أن يرشدهم إلى خير الوسائل للوقاية من مختلف الجرائم كالاحتياطات اللازمة ضد السرقة و كيفية اختيار الموظفين بالنسبة للجرائم الاختلاس.

و الأسلوب الأمثل للعمل على عدم وقوع الحوادث و بهذا يتم التعاون بين المحقق و الجمهور.

### ثانياً: المرشدون

و هم عادة من الجمهور من مختلف الطبقات كالصناع و العمال و الموظفين يمدون الباحث الجنائي بالمعلومات اللازمة و التي تساعد على اكتشاف الجرائم. وهم نوعان:

#### أ) - مرشد مستديم:

كأن يستعين الباحث الجنائي من ذوي النشاط الإجرامي مقابل أجر معين نظراً لما قدموه من معلومات سواء من جرائم ارتكبت أو على وشك الوقوع خصوصاً فيما يتعلق بالإضرابات في المصانع.

و الواقع أن هذا النوع من المرشدين أقدر من غيرهم على مد المحقق و الباحث الجنائي بالمعلومات الحقيقية لما لهم من صلة بالأهالي أو زملائهم في العمل.<sup>91</sup>

ب) - مرشد مؤقت: وهم الأشخاص الذين يدعون من قبل الباحث الجنائي لتزويده بالمعلومات الخاصة بالجرائم و تنتهي صلته بهم باكتشافه الجريمة و هو ليس ملتزماً بإفشاء مصدر هذه المعلومات أو أسماء المرشدين حتى و لو أمام القضاء.

#### ثالثاً: الشرطة السرية:

و نعني بهم وحدات خاصة من الشرطة النظامية، و يُختارون لما يظهرون به من كفاءات و مقدرة في العمل و يرتدون الملابس المدنية و يوزعون على أعمال المباحث المختلفة حسب استعدادهم فيعاونون الباحث الجنائي و يمدونه بالمعلومات الخاصة بعمل التحري و ذلك بحكمهم مندجين بين الأهالي، و عادة تكون علاقة المحقق هؤلاء ليست من نفس عمق السرية الخاصة بصلة المرشدين.

#### رابعاً: الخبراء:

و هم الذين يمدون المحقق الجنائي بالمعلومات الفنية الخاصة بالحادث نتيجة لخبراتهم العملية و الممارسات العملية كالأطباء و المهندسين و الكيميائيين، و خبراء المعمل الجنائي و ذوي الحرف كالنجارين.

#### خامساً: رجال الشرطة:

أو القوات النظامية و التي تنحصر مهامهم في تحقيق الأمن داخل البلاد و لا تخفى عنهم كل كبيرة و صغيرة في شؤون بلادهم و كذا معرفة أسرار الناس المحيطين بهم و خاصة و أنهم أول من ينتقل إلى مكان وقوع الحادث. فهذا التواجد الأمني يحقق تعاوناً مع المحقق الجنائي في الشق الأول للأمن و منع الجريمة.

<sup>91</sup> - مديحه فؤاد الحضري، أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص 648.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

### سادسا: الصحافة:

تعد الصحافة أهم وسائل الإعلام. ذات الارتباط الوثيق بالجمهور و تعاونها مع الباحث الجنائي. عن طريق كشف الغموض عن الحوادث و الوصول إلى الحقيقة الثابتة.

و يكمن هذا التعاون إما عن طريق نشر معلومات تفيد الباحث الجنائي في عمله، أو بالتكتم و الكتمان أو الحذر من نشر معلومات تضر التحقيق الجنائي.

كما يعطي النشر في الصحف فائدة كبيرة لتبنيه الجمهور على أنواع الجرائم المرتكبة و الحيلة بعدم الوقوع ضحية لأمثال المجرمين المرتكبين لهذه الجرائم.

و إذا كانت الصحافة تساعد الباحث الجنائي في عمله فإنها قد تنشر أخبار تضر بإجراءات البحث و التحري في بعض القضايا كقيامها بنشر تدايير أمن يراد اتخاذها أو اتخذت فعلا مما يساعد نشرها على تسهيل قرار المتهمين فيها<sup>92</sup>.

### المطلب الرابع: العلوم التي تساعد الباحث الجنائي على أداء عمله:

إذا كان العلم السلاح المحقق للنصر لأي فرد، فالباحث الجنائي هو أشد الناس حاجة بهذا العلم و في مختلف النواحي، فكلما زاد رصيده من العلوم و الفنون كلما زادت قدرته على التفكير السليم و العمل الدقيق للوصول إلى النتائج المطلوبة.

فلا يأتي هذا الباحث الجنائي إلا بعد إطلاعه المستمر و التحصيل الدائم للعمل الجاد على التروء بكل ما هو جديد و بكل ماله صلة بالبحث الجنائي من علوم و فنون.

و لا نقصد بهذا الإلمام هو الإلمام الشامل لكل العلوم و فروعها إنما يكفي في الباحث الجنائي أن يلم بعض العلوم التي لها علاقة وطيقة بميدان عمله.

و سنعرض فيما يلي أهم هذه العلوم و الفنون:

### 1- العلوم القانونية:

إذا نظرنا إلى عمل الباحث الجنائي نجده ينحصر في أمرين:

أولاً: هو العمل على منع وقوع الجريمة شأنه شأن أي فرد في هيئة الشرطة.

ثانياً: العمل على اكتشاف الجرائم التي تم وقوعها مع ضبط مرتكبيها و تقديمهم إلى العدالة ففي كلا الحالتين نستشف أن الباحث الجنائي يطبق القانون وفقاً لإجراءات معينة حددتها نصوص قانونية. فإنه لا يقوم بهذه الأعمال إلا بعد معرفته للأفعال التي جرمها القانون و كذا درجتها و مقدار العقوبة التي تسلط على مرتكبيها أي الجزاء المقرر لها كما وضح القانون الظروف المخففة و المشددة لبعض الجرائم.

و لا نقصد فقط دراسة الباحث الجنائي إلى قانون الإجراءات الجنائي لأنه لا يقل أهمية عن دراسته للقانون الجنائي لأنه يوضح للباحث كيفية السير في التحقيق و الظروف التي يجوز له فيها القبض على المتهم و تفتيش مسكنه<sup>93</sup> و مثال ذلك السلطات التي يباشر ضابط الشرطة القضائية و الموضحة في المادتين 12 و 13 قانون الإجراءات الجزائية.

<sup>92</sup> - مديحه فؤاد الحضري. أحمد بسيوني أبو الروس. المرجع السابق ص.649.

<sup>93</sup> - مديحه فؤاد الحضري. أحمد بسيوني أبو الروس نفس المرجع. ص-651

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

و المادة 16 ق.أ.ج.ج الموضحة دائرة إختصاص ضابط الشرطة القضائية و مواد أخرى مختلفة سواء خاصة بالتحقيق أو المعاينة أو التفتيش.

### 2 - علم النفس:

يبحث علم النفس في خبايا النفس البشرية، و يتحسس حاجاتها التي تأخذ مظهر خارجي على الجسم من أفعال و إشارات أو أقوال فمن خلالها يمكن للباحث الجنائي معرفة الأسباب و الدوافع المؤدية إلى ارتكاب الفعل الإجرامي. كما قد يتبين للباحث الأفعال الحقيقية التي ارتكبها المجرم بمجرد تركيزه و انتباهه إلى نظرات المجني أو حركاته اللاإرادية كالعبث بالأصابع أو الملابس في حركات عصبية أو العرق أو سرعة ضربات القلب و النبض.

فلذا على الباحث أن يلم بهذا العلم و يعرف مثلاً كيف يستفيد من ظاهري تداعي المعاني و تداعي الألفاظ الذي قد يلجأ إليه المتهم لإخفاء الحقيقة.

### 3- علم الإجرام:

هو العلم الذي يبحث في الجريمة و المجرم و الأسباب و الدوافع المختلفة إلى السلوك المنحرف و ارتكاب الجرائم و مدى تأثير المجرم بالعوامل الاقتصادية و الاجتماعية و الجسمانية. فلا شك أنه يسهل للباحث الجنائي الوصول إلى حقيقة الحدث.

### 4- علم الفراسة:

كان هذا العلم من بين العلوم التي أجادها العرب منذ القدم، و بواسطة هذا العلم يمكن الاستدلال على أخلاق الناس و طبائعهم من خلال شكلهم الخارجي و كذا ملامحهم الجسمانية و التي من خلالها يسهل على الباحث الجنائي الحكم على تصرفاتهم. كما وضع العلماء مدلولاً للملامح يستطيع من خلاله الدارس معرفة ضعف الإدارة أو الذكاء أو الخلق الطيبة. و هذا العلم تعود جذوره إلى بداية النظريات و المذاهب المختلفة في دراسة المجرم و طباعه و على رأس هذه النظريات، نظرية الدكتور لومبروزو LAMBROSO و تقسيمه للمجرم.

### 5- فن التنكر:

التنكر هو إخفاء شخصية الإنسان أو على غير حقيقته و يكون الإخفاء إما بوسائل طبيعية أو بواسطة وسائل اصطناعية. فقد يلجأ الباحث الجنائي إلى إخفاء شخصيته و مركزه ومهنته و اللجوء إلى الاختلاط بين عامة الناس حتى يسهل عليه المراقبة المباشرة للمشتبه فيهم أو حتى التحدث إليهم و التظاهر بمحاولة مشاركتهم في جرمهم.

و على الباحث الجنائي أن يجيد هذا الفن حتى يتمكن من الوصول إلى فرصتين:

1- الكشف عن كل محاولات التنكر الذي يلجأ إليها الجناة الممارين أو أثناء ارتكابهم للجرائم.

2- استغلال هذا الفن لإخفاء شخصية و مراجعة كافة الظروف و الاحتمالات التي يتعرض لها أثناء عمليات البحث الجنائي<sup>94</sup> كما سبق و قلنا أن التنكر يتم بواسطة وسائل طبيعية أو اصطناعية فلا بد من معرفة هذان النوعان للتنكر حتى يتسنى للباحث الجنائي الاستفادة من هذا العلم أو الفن بالمعنى الأدق.

<sup>94</sup> - مديحه فؤاد الحضري. أحمد بسيوني أبو الروس. المرجع السابق، ص:652.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

### 1.5 - التكر الطبيعي:

هو إخفاء الشخصية دون الحاجة إلى أدوات خارجية مع التكتّم لغرض التكر. و قد يحتاج المحقق إلى هذا الإجراء لفترة مؤقتة كما يحتاجه لفترة مستمرة.

فالتكر الطبيعي المؤقت يلجأ فيه إلى إحدى الحالات التالية:

- أ- التظاهر بحالة المرض المختلفة كالعجز عن السير كالشلل أو الجنون أو السكر أو العمى أو الخرس أو الصمم.
  - ب- كما قد يلجأ الباحث إلى تغيير المظهر الخارجي كتقصير القامة أو تغيير الجسم بالنحافة كما قد يلجأ إلى السير المسرع أو الإبطاء في المشي.
  - ج- كما يمكن للباحث اكتساب شخصية معينة كالتظاهر بالعظمة و الشهامة أو تغيير اللغة أو السكن.
- أما التكر الطبيعي المستمر لا يحتاج إلى فترة معينة إنما يتم باندماج الباحث في المجموعات التي يحتمل العثور على المتهم من بينها بشرط ألا تكون شخصية الباحث في هذه الحالة غير معروفة على الإطلاق.

**2.5 - التكر الصناعي:** و يتم التكر في هذه الحالة باللجوء إلى أدوات و عوامل خارجية كما قد يكون هذا النوع تنكراً مؤقتاً أو مستمراً.

- أ- **التكر المؤقت الصناعي:** يكون بارتداء ملابس خاصة بظروف معينة التي تجري فيها حالة التكر كتغيير الشعر، تلوين البشرة بالمساحيق و الألوان، أو اللجوء إلى تغيير الجنس بارتداء الملابس الخاصة بالتكر.
- ب- **التكر الصناعي المستمر:** يكون بإزالة أو تغيير يتم بشكل مغاير لشخصية الباحث كإزالة الوشمات أو تغيير شكل الالتحامات<sup>95</sup>.

### المبحث الثالث: الخبرة

إن الفصل في الدعوى يحتاج إلى إثبات وقائع قانونية لا يمكن للخصم أن يتلوها في عرائضه المكتوبة أو حتى المرافعات الشفوية التي يتم بها أمام القاضي. فهذا ما يبرر حق القاضي في إصدار أمر محله إجراء التحقيق. و هذا الأخير يأخذ شكلين: أولاً الشكل الشفوي والذي يتم بأمر شفوي حينما يتعلق الأمر بحضور الأطراف شخصياً أو تقديم وثيقة و كذا الانتقال للمعاينة. أما الشكل الكتابي حينما يتعلق الأمر بإجراء الخبرة أو التحقيق في الكتابة.

و الذي يهمنا في هذا الصدد هو إجراء الخبرة. فسوف نتطرق إلى مفهوم الخبرة و كيفية اختيار الخبير و مباشرته لمهامه. و كذا تحرير تقارير خبرته.

<sup>95</sup> - مديحه فؤاد الحضري. أحمد بسيوني أبو الروس. نفس المرجع ص:654.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

المطلب الأول: مفهوم الخبرة:

ما هي الخبرة؟

الخبرة هي عمل يقصد منه التحري لا الدليل مثل العقد الصريح أو الشهادة أو الاعتراف أو اليمين. فالخبرة تحر مثل التحقيق أو المثول الشخصي<sup>96</sup> فبهذا الخبرة هي الاستشارة الفنية التي يستعين بها القاضي في مجال الإثبات لمساعدته في تقدير المسائل التي يحتاج تقديرها إلى معرفة فنية أو إدارية عملية لا تتوافر لدى عضو السلطة القضائية المختص بحكم عمله و ثقافته<sup>97</sup> ، و قد يكون موضوع الخبرة مسائل فنية مادية كما في حالة التشريح لمعرفة سبب الوفاة و الوسيلة التي استخدمت في إحداث الوفاة. حالة وفاة الأشخاص بالمستشفى كما يلجأ القاضي إلى الاستعانة بالأخصائيين لفحص الجروح و الضربات أو إثبات حالات الإجهاض المعدي لمساعدته في تقدير مدى خطورة الجريمة و بالتالي تحديد المسؤولية الجنائية.

كما قد يشمل موضوع الخبرة مسائل معنوية. مثلاً إذا كان الغرض منها المعرفة و البحث عن الحالة العقلية أو النفسية. لتبيان مدى توافر القدرة على الإدراك و تقوم الاختبارات العملية بدور هام و رئيسي في الإثبات الجنائي إذا أنها تقوم بدور مزدوج عبارة عن:

1- البحث عن الدليل العلمي و تقديمه بالصورة التي تشكل اقتناع القاضي و ذلك عن طريق الإثبات العلمي، فالدليل العلمي هو في الواقع نتيجة الاختبارات التي يقوم بها الخبير.

2. تساعد هذه الاختبارات على تطبيق القانون. و ذلك عن طريق تحديد الوصف القانوني لأن الدليل العلمي يحدد بالضبط

الدور الذي قام به الجاني و هذا يحدد في النهاية الوصف القانوني لهذا الدور<sup>98</sup>

و يقوم نظام الأدلة العملية على الاستعانة بالأساليب الفنية التي كشف عنها العلم الحديث في إثبات الجريمة و نسبتها إلى المتهم. فبهذا يقوم الخبير بدور هام و رئيسي و هو المساهمة في كشف الحقيقة عن طريق الإثبات العلمي و تقديم الأدلة المكتملة للتحقيق الجنائي. فيما لم يستطيع المحقق أو القاضي إدراكه و استنباط مدلولات الآثار التي تم العثور عليها. فيقدم الخبير التفسير العلمي لها أو الاستنتاج المنطقي لها و هذا لتكملة عمل المحقق الجنائي المنوط القيام به.

المطلب الثاني: اختيار الخبير و مهامه

1- محمود توفيق اسكندر. الخبرة الطبية. دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع- الجزائر- الطبعة 2002 - ص.51

2- محمد أحمد محمود. الوجيز في الخبرة. دار الفكر الجامعي المكتب الفني الإصدارات القانونية. الإسكندرية- الطبعة - 1- السنة 2002 ص 07

3- محمد أحمد محمود. المرجع السابق، ص 08

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

**الفرع 1: اختيار الخبير:** إن للقاضي السلطة التقديرية بشأن تعيين الخبراء فله أن يعين خبيراً أو أكثر. كما قد يختلف اختصاص الخبير من خبير لآخر. و نظراً لتطور الكبير في الميادين الفنية و العلمية و استنتاج المعطيات القائمة على وسائل البحث العلمي. جعل الخبراء في الميادين الفنية تقدمت تقديراً معتبراً في كامل مراحل الخبرات الجزائية. في خصوص التحليل و حساب المقادير أو الكشف الطبي.

و لقد تناول المشرع الجزائري في المواد 143 إلى 156 من قانون الإجراءات الجزائية موضوع هذه الخبرات. كما نظرت السلطات المعنية إلى ضرورة وضع أسماء الخبراء و التي قد يستعين بها القاضي في قيامه بإجراءات التحقيق، فللقاضي أن يعين شخصية مختصة تشرح و تفسر جوانب مسألة من المسائل التقنية و من جهة أخرى يضيف على هذه الشخصية المختصة صبغة الخبرة.

فالمجالات التي تغطيها الخبرة أي الحالات التي تقتضي الاستعانة بالخبرة و هي الحالات التي لا يجوز فيها للشاهد العادي. فالخبير عادة يتمتع بجرية و نطاق أوسع في الإدلال بشهادته و لا يخضع لكثير من القيود التي ترد على بينة الشاهد العادي<sup>99</sup> فتختار كل جهة قضائية تتولى التحقيق خبيراً عندما تعرض عليها مسائل فنية. تقوم بأمر لندب الخبير المختص لها من تلقاء نفسها أو بناءً على طلب النيابة العامة أو الخصوم طبقاً لنص المادة 143 قانون الإجراءات الجزائية.

كما يجوز لوكيل الجمهورية و ضابط الشرطة القضائية الاستعانة بالفنيين في حالة التلبس و الاشتباه في الوفاة و فقا لما نصت عليه المادة 49.ق.إج.ج.

و حتى في الحالات غير التلبس يستعين ضابط الشرطة القضائية بالخبير لفحص الآثار الموجودة على الأشياء المضبوطة. أو في مكان الجريمة.

و يتم اختيار الخبراء من الجدول الذي تعده المجالس القضائية بعد استطلاع رأي النيابة العامة دون التزام بترتيب معين تبعاً لثقة المحقق أو القاضي و يجوز بصفة استثنائية اختيار الخبير الغير مقيد في هذه الجداول.

كما يتم إجراء التسجيل في هاته القوائم، أو الشطب منها، هي من اختصاص وزارة العدل. و هذا ما نصت عليه المادة 144 أ.ج.ح.

و يقع التعيين في الاختيار أي كان ألا يوجد ما يؤثر في حياد الخبير كأن يكون طرفاً في القضية، أو قريباً، أو صهراً لأحد الخصوم، أو شاهداً فيها، أو سبق أن أبدى رأياً استشارياً، و إلا كان التقرير المقدم منه باطلاً.

و يقسم الخبير اليمين كما ورد في المادة 145.ق.أ.ج.ح و لا يجدد هذا القسم ما دام الخبير مقيداً في هذا الجدول، و يؤدي الخبير الذي يختار من خارج الجدول قبل مباشرة مهمته اليمين السابق بيانها أمام قاضي التحقيق، أو القاضي المعين من الجهة القضائية و يوقع على محضر أداء اليمين من القاضي المختص، و الخبير، و الكاتب.

<sup>99</sup> - عبد العزيز محمد أحمد ساتي. المبادئ العامة للخبرة في النزاعات القانونية. ص-02. [www.umn.edu/humarats](http://www.umn.edu/humarats).



## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

### المطلب الثالث: تحرير التقرير و الرقابة على أعمال الخبير

#### الفرع الأول: تحرير التقرير

يجر الخبير تقريراً لدى انتهاء أعمال الخبرة فيجب أن يشمل على وصف ما قاموا به شخصياً من أعمال و نتائجها و توقيعاتهم على التقرير.

فإذا اختلفوا في الرأي، أو كانت لديهم تحفظات في شأن النتائج المشتركة عين كل منهم رأيه. أو تحفظاته، مع التعليل لوجهة نظره. و يودع التقرير و الاحتراز أو ما تبقى منها لدى كاتب الجهة القضائية التي أمرت بالخبرة و يثبت هذا الإيداع بمحضر. فهذا ما نصت عليه المادة 153 من قانون الإجراءات الجزائية، فالتقرير يتضمن وصف عمليات الخبرة و ما استخلصه الخبير منها. و على الخبير أن يبدأ لدى تحرير تقريره. بذكر أسماء و ألقاب و صفات للأطراف و عليه أن يذكر الجوانب الفنية من الخبرة، لتبرير ما استخلصه في النهاية و يمضي الخبير التقرير الذي يشهد على نفسه أنه قام بأجراء عملياته شخصياً فإذا كان عين عدة خبراء، فعليهم تحرير و إيداع تقرير واحد مشترك على أن لكل منهم الحرية في أبداء رأيه.

فيودع الخبير تقريره لدى كتابة ضبط المحكمة التي عينته، و يبلغ القاضي التقرير للأطراف ليتمكنوا من أبداء رأيهم، أو التعبير عن تحفظاتهم.<sup>102</sup> و هذا وفقاً لنص المادة 154 من قانون الإجراءات الجزائية: "على قاضي التحقيق أن يستدعي من يعنيه الأمر من أطراف الخصومة و يحيطهم علماً بما انتهى إليه الخبراء من نتائج و ذلك بالأوضاع المنصوص عليها في المادتين 105 و 106. و يتلقى أقوالهم بشأنها و يحدد لهم أجلاً لإبداء ملاحظاتهم عنها أو تقديم طلبات خلاله و لاسيما فيما يخص إجراء أعمال الخبرة تكميلية أو القيام بخبرة مقابلة...".

قبل أن يحرر الخبير تقريره يخطر الخصوم بالأيام و الساعات التي سيقوم فيها إجراء أعمال الخبرة، و في الحالات الاستعجالية يبلغهم بأي طريقة من طرق التبليغ و يعلمهم بتاريخ الخبرة. أما الحالات العادية يتم الإخطار بتبليغ الخصوم قبل خمسة أيام من إجراء الخبرة سواء إلى الموطن. أو إلى محل الإقامة أو الموطن المختار... الخ و هذا ما نصت عليه المادة 53 من قانون الإجراءات المدنية.

فيعرض الخبير تقريره بالجلسة إذا كان شفويًا، و يودع بكتابة ضبط المحكمة و يبلغ للأطراف قبل النداء إلى الدعوى إذا كان كتابياً طبقاً للمادة 4/49 من قانون الإجراءات المدنية و يمثل الخبير في جلسة الحكم، خاصة في المسائل الجنائية و إذا تعلق الأمر بقضية اختلاس أموال عامة.<sup>103</sup>

و تذكر المادة 155 من قانون الإجراءات الجزائية أن الخبراء يجيبون عن الأسئلة التي يوجهها النائب العام إليهم أثناء الجلسة. على أن مثول الخبير اختياري و لا يتعرض لإكراه في حال غيابه.

1- محمد توفيق اسكندر المرجع السابق ص. 133.

2- محمد توفيق اسكندر. نفس المرجع. ص. 134.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

و يفيد الخبراء أثناء الجلسة إفادته عن قيامه بمهمته، و يستطيع البقاء في قاعة المحكمة، و مراجعة تقريره أثناء الجلسة و له أن يدلي ببعض الإيضاحات كما يستطيع أن يخرج بعد إذن القاضي.

فإذا رأى القاضي أن عناصر التقرير غير وافية. فله أن يتخذ جميع الإجراءات اللازمة. و لاسيما الأمر باستكمال التحقيق أو استدعاء الخبير أمامه ليحصل منه على الإيضاحات و المعلومات الضرورية المادة 01/54.<sup>(3)</sup> والقاضي غير ملزم بالآخذ بالنتيجة التي يتوصل إليها الخبير طبقا للمادة 02/54 قانون الإجراءات المدنية.

### الفرع الثاني: الرقابة على أعمال الخبير

إن سير الخبرة تكون تحت رقابة قاضي التحقيق الذي أمر بإجراء الخبرة طبقا لما جاءت به المادة 3/143 من قانون الإجراءات الجزائية. "يقوم الخبراء بأداء مهمتهم تحت مراقبة قاضي التحقيق أو القاضي الذي تعينه الجهة القضائية التي أمرت بإجراء الخبرة و لا يستلزم ذلك حضور الخبير فعلا أثناء قيامه بأعمال الخبرة بحيث يجب على الخبير أن يكون في اتصال دائم مع القاضي و يطلع به بكل المستجدات و هذا حتى يمكنه من اتخاذ التدابير أو الإجراءات الضرورية في الوقت المناسب و هذا ما جاءت به المادة 148 من قانون الإجراءات الجزائية. بمعنى تتجلى رقابة القاضي في أن يحدد في قرار الندب مهلة إنجاز الخبرة و ينبغي أن يودعوا تقاريرهم خلال هذه المهلة. و على القاضي أن يمد هذه المهلة بقرار مسبب بناء على طلب الخبراء.

و في بعض الأحيان قد تعترض الخبير مسألة فنية تخرج عن اختصاصه و تكوينه مما يتعين عليه التقدم بطلب إلى القاضي ليحصل على ترخيص من أجل الاستعانة بفنيين مختصين و يقوم القاضي بندبهم بعد تأديتهم لليمين أمامه و على هؤلاء بعد ذلك تنفيذ مهمتهم و تحرير تقرير مفصل في المسألة الخاصة و يضم إلى تقرير الخبير الأصلي.

تهدف هذه الرقابة إلى سرعة أداء الخبراء في مهامهم حتى لا يتعطل الفصل في الجرائم و تسقط الدعوى العمومية بمضي المدة فالخبير بهذا يكون ملزما باحترام الأجل المحدد أو الممدد له و إلا اتخذ ضده تدابير تأديبية كالشطب من جدول الخبراء. و من قبيل الرقابة على أعمال الخبراء ما أجازه القانون لأطراف الدعوى أن يطلبوا من قاضي التحقيق تكليف الخبراء بإجراء أبحاث معينة أو سماع أي شخص معين باسمه قد يمدهم بالمعلومات ذات الطابع الفني. و هذا ما جاءت به المادة 152 من قانون الإجراءات الجزائية. و كذلك ما أوجبه القانون للقاضي استدعاء من يعينهم الأمر من أطراف الدعوى و يحيطهم علما بما انتهى إليه الخبراء من نتائج طبقا للأوضاع المقررة في حالة سماع المتهم أو المدعى المدني أي بحضور محاميها أو بعد استدعائه قانونا و وضع ملف الإجراءات و معه تقرير الخبرة تحت طلبهما و جواز حضور وكيل الجمهورية ذلك و توجيه ما يشاء من الأسئلة و يتلقى أقوالهم بشأنها و يحدد لهم أجلا لإبداء ملاحظاتهم عنها أو تقديم طلبات خلاله. لا سيما فيما يخص إجراء أعمال الخبرة تكميلية أو القيام بخبرة مقابلة و يتعين على قاضي التحقيق إذا رفض الاستجابة لهذه الطلبات أن يصدر قرارا مسببا. و هذا ما نصت عليه المادة 154 من قانون الإجراءات الجزائية.

(3) : بوبشير محند أمقران، قانون الإجراءات المدنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص.236.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

يجوز للمحكمة الأخذ بالرأي الوارد في التقرير دون مناقشة الخبير إذا كان التقرير واضحا لا غموض فيه و لاليس لكن قد تدعو المحكمة الخبير لمناقشة تقريره إذا كان في نظرها غير مكتمل أو يشوبه نوع من الغموض. في هذه الحالة يمثل الخبير أمامها و التي تصدر قرارها حول التقرير على ضوء ما تم من مناقشة للخبير. إما بتعديل التقرير في بعض النقاط منه أو توضيح ما هو غامض أو عدم كفاية الإيضاحات التي قدمها الخبير كما يكون للمحكمة الحق في الاستغناء عن هذا التقرير و تعهد المهمة إلى خبير آخر.<sup>104</sup> كما لها الحق في الحكم بدون خبرة جديدة و لها أن تحكم بعكس آراء الخبير. و ليس على القضاة أن يعمدوا إلى عبارة خاصة لتبرير حكمهم المبني على التقرير فليس عليهم غير أن يتقيدوا بالقاعدة القائلة بأن "أي حكم غير مبرر حكم باطل".

و إذا كان رأي القاضي بعيدا عن آراء الخبير فيكفي أن يذكر أن اعتقاده مبني على مختلف عناصر القضية.<sup>105</sup>

### المبحث الرابع: التسخير لمهام الخبرة الطبية و إجراءاتها:

الخبرة الطبية الشرعية هي عمل يقدم من خلاله الطبيب الخبير المندوب مساعدته التقنية لتقدير الحالة الجسدية أو العقلية للشخص المعني، و تقييم التبعات التي تترتب عليها آثار جنائية أو مدنية<sup>106</sup> فلا يمكن للطبيب الخبير المندوب أن يدلي برأيه في أي حالة إلا بناء على تكليف من طرف القضاء و وفق إجراءات تتخذها لتقرير خبرته حتى تكون هذه الأخيرة سند قد يأخذ به القضاء .

### المطلب الأول: التسخير لمهام الخبرة الطبية:

الذي يهمنا في هذا الصدد هو تحديد مهام الخبير المكلف بها بالدقة اللازمة من طرف القضاء. نظرا لنوعية و خصوصية المسائل المطروحة في كل قضية هذا من جهة و من جهة أخرى، تفاديا للعموميات والتي قد توقع في الغموض و النتائج غير المؤسمة. فلا بد أن يشمل قرار الانتداب على تمديد آجال انجاز الطبيب الشرعي المهام الموكلة له. و هذا تجنبا للمماطلة و ربما ضياع المعالم و الآثار المتعلقة بالقضايا. فلا يجوز تمديد الأجل أو المهلة إلا بناء على قرار<sup>107</sup> .

سنقوم بدراسة مراحل الخبرة الشرعية على طريقة طرح اسئلة مرحلية ثم الرد عليها كالتالي:

1- من يخول له القانون تكليف الطبيب لأغراض الخبرة الطبية الشرعية؟

في حالة الإجراءات الجزائية: - النيابة العامة. - قاضي التحقيق. - الضبطية القضائية. - الأحكام و القرارات الصادرة عن أية جهة قضائية كانت .

في حالة الإجراءات المدنية: لا يمكن تكليف الطبيب إلا بموجب حكم أو قرار قضائي بناء على طلب من الأطراف المتقاضية.

### 2- هل كل طبيب قابل للتكليف لأغراض الخبرة الطبية الشرعية؟

<sup>104</sup> - عبد العزيز محمد أحمد ساتي، المبادئ العامة للخبرة في النزعات القانونية، ص: 01. الموقع [www.droit.civil.over.dlg.com](http://www.droit.civil.over.dlg.com)

<sup>105</sup> - محمد توفيق اسكندر، المرجع السابق، ص. 83-84.

<sup>106</sup> - يحيى بن لعل، المرجع السابق، ص. 16-10

4- يحيى بن لعل، نفس المرجع و نفس الصفحة.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

يمكن للجهة المكلفة أن تسخر كل طبيب مؤهل لممارسته المهنة، وخاصة في الحالات الاستثنائية. أو في غياب الطبيب الشرعي المقيد لدى الجهة القضائية و التي لها أن تغير الطبيب المعين متى شاءت.

من جهة أخرى هناك بعض الاختصاصات الطبية التي يلجأ إليها من طرف السلطات القضائية في الحالات المتميزة مثل جراحة العظام، طب العمل، الأمراض العقلية.

### 3- هل الطبيب مجبر على الامتثال للتكليف القضائي؟

نعم. الطبيب مجبر على الامتثال و إلا فانه يقع تحت طائلة البطلان. إلا في الحالات الاستثنائية. أو في حالة القوة القاهرة. حيث يكون فيها غير قادر على القيام بالمهمة المسندة إليه لحصول موانع جدية مثل:

- حالة المرض المثبت بشهادة طبية.

- حالة الغياب الطارئ.

- حالة التعارض بسبب وجود قرابة بينه و بين أحد الأطراف المتقاضية. فهنا الطبيب مضطر للتنحي و رفض إنجاز المهمة المسندة إليه. باعتبار أن الخبير لا ينبغي أن يعلم بمحتوى القضية المكلف بها من قبل<sup>108</sup>.

و مهما يكن فان إجبار الطبيب و إرغامه على القيام بالمهمة المكلف بها لا يمارس إلا بصورة استثنائية كما في الحالات الاستثنائية (الجنائيات) المادة 51 قانون إجراءات مدنية. و التي تنص على أنه في حالة رفض الخبير القيام بالعمل المخول له لسبب من الأسباب أو تهاون في أدائه لهذا العمل دون مراعاة المدة المحددة له لإيداع خبرته فيحوز استبداله بغيره من الخبراء و ذلك بموجب أمر يصدر في ذيل طلب تبديله.

### 4- هل الطبيب المكلف مجبر على أداء اليمين؟

إذا كانت اليمين غير الزامية على مستوى التحري. فهي مسألة أساسية بصدد الجزائي أو على مستوى التحقيق. حيث تصبح ضرورية و إجبارية و إلا شاب الخبرة الطبية البطلان.

فعلى الطبيب أن يمتثل لأمر السلطة القضائية كما تنص المادة 210 من قانون 85-08. المؤرخ في 16-02-1985 المتضمن ترقية الصحة و حمايتها: "يتعين على الأطباء و جراحي الأسنان و الصيادلة أن يمتثلوا لأوامر التسخير التي تصدرها السلطة العمومية مع مراعاة أحكام المادة 206"

و المادة 49 من قانون الإجراءات الجزائية: "إذا اقتضى الأمر إجراء معاينة لا يمكن تأخيرها فضابط الشرطة القضائية أن يستعين بأشخاص مؤهلين لذلك"

المادة: 62 من قانون الإجراءات الجزائية: "إذا عثر على جثة شخص و كان سبب الوفاة مجهولا أو مشتبه فيها سواء كانت الوفاة نتيجة عنف أو بغير عنف. فعلى ضابط الشرطة القضائية الذي أبلغ الحادث أن يحظر وكيل الجمهورية على الفور و ينتقل بغير تمهل إلى مكان الحادث للقيام بعمل المعاينات الأولية".

غير أنه في الحالات المدنية فيمكن أن يتفق الأطراف على إعفاء الخبير من أداء اليمين و عمليا يستحسن بدء الخبرة أو التعقيب عليه بنص اليمين القانونية كتابة. فالصيغة المتداولة لليمين القانونية هي كالتالي: "أقسم بالله العظيم بأن أقوم بأداء مهمتي

<sup>108</sup> - يحيى بن لعل، المرجع السابق، ص. 10-11

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

كخبير على خير وجه و بكل إخلاص و أن أبدي رأبي بكل نزاهة و استقلال". و هذا طبقا لنص المادة 145 من قانون الإجراءات الجزائية الفقرة 01

و في حالة تعدد المهام الموكلة للخبير و بضمها نفس الطلب أو التكليف فيكتفي يمين واحدة فقط بعكس الحالة التي تكون فيها المهام متعددة و بطلبات منفردة فهنا يجوز إرفاق كل مهمة باليمين.  
و بالأخص لا يعيب الحكم أن يستند في قضائه لأقوال الطبيب الشرعي التي أدلى بها بالجلسة باعتباره خبير في الدعوى بغير حلف اليمين ما دام قد أدى يمينا عند مباشرته لوظيفته يُعنى عن تحليفه في كل قضية يحضر فيها أمام المحاكم<sup>109</sup>.

### 5- هل الخبير مجبر على المثول أمام القضاء؟

يمكن استدعاء الخبير للمثول أمام العدالة و خاصة في بعض القضايا (الجنائيات) إما كشاهد أو للإدلاء بملاحظاته حضوريا و في حالة الرفض قد يتابع قضائيا باستثناء الحالة الخاصة كالقوة القاهرة.

و قد يُطلب منه عرض نتائج تقريره مع ذكر المعاينات و مناقشتها دون استعمال أي مدون.

لكن الأمر يختلف في حالة استدعاء الخبير لإدلاء شهادته أمام المحكمة كشاهد، فالطبيب الخبير ملزم هنا بالحضور طبقا لما نصت عليه المادة 97 من قانون الإجراءات الجزائية: " كل شخص استدعي لسماع شهادته ملزم بالحضور و حلف اليمين و أداء الشهادة مع مراعاة الأحكام القانونية المتعلقة بسر المهنة."

حيث لا يمكن للطبيب الشرعي الامتناع عن الحضور للشهادة إلا في المسائل التي تنطوي تحت سر المهنة، كالوقائع المتعلقة بالمرض. فلا يحق للقاضي أن يطلب منه خرق حرمة السر المهني.

و كل حكم يرتب على أساس ذلك يكون باطلا باعتبار أنه بني على مخالفة القانون، و تستثنى من ذلك الوقائع التي لا تتعلق بالمرضى و لا بمرضه و الخارجة عن مجال دائرة المهنة و التي هي ليست كذلك بطبيعتها ولم يعهدا المريض إلى الطبيب<sup>110</sup>.

فخلاصة القول أن الخبرة الطبية في القضايا الجزائية غير حضورية و مع ذلك فانه يمكن للنيابة العامة أو القاضي المكلف حضور إجراءات الخبرة على عكس الإجراءات في المواد المدنية إذ يحق لكل من الطرفين حضور الخبرة.

أما بالنسبة لتقرير الخبرة فيجب أن تحرر بسرعة، حيث القانون نُجده لم يعين أجلا محددًا لأجراء الخبرة، و تسليم التقرير، إنما اكتفى فقط بالإشارة إلى وجوب تحديد مهلة إنجاز هذه الخبرة. و هي مهلة قابلة للتמיד و هذا طبقا لنص المادة 148 من قانون الإجراءات الجزائية.

### المطلب الثاني : إجراءات الخبرة الطبية:

إن الطبيب الشرعي ملتزم بالامتنال للتسخير الصادر عن السلطة القضائية تحت طائلة العقوبات المنصوص عليها قانونا. فمتى طرحت قضية أو مسألة تقنية على السلطة القضائية تطلب طبيبا أسندت إليه مهمة معينة قصد تقديمها ببعض التوضيحات حول هذه القضية . و إما أن يكون المهام متعلق بفحص جثة شخص في حالة العثور عليها مجهولة سبب موتها، أو تعلق

109 - مديحه فؤاد الخضري، أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص773.

110 - يحيى بن لعلى، المرجع السابق، ص:13.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

الفحص بضحايا الضرب و الجرم، أو فحص ضحايا الاعتداءات الجنسية أو الاغتصاب، أو معاينة حالة جنون، أو فحص طبي نفساني للمتهم، فتتم إجراءات الخبرة الطبية بعدما يتم ندب أحد الأطباء الشرعيين لأداء عمل ما، فيقوم الطبيب المنتدب بفحص الحالة بحضور الطبيب أو الأطباء الذين سبق أن أبدوا الرأي الأول إن تيسر ذلك و موافاة النيابة برأيه.

فإذا استلزم التحقيق انتقال الطبيب الشرعي إلى محل الحادث لأداء المأمورية عاجلة فيه، فيجب على وكيل النيابة المحقق أن يرافقه عند انتقاله إلى مكان الحادث و تسهيل وصوله إليه، و اتخاذ الوسائل التي تيسر له المأمورية المندوب لها و أن تترك معه مذكرة بموضوع الحادث.

تختلف إجراءات الخبرة الطبية باختلاف كل حالة المطروحة أمام القضاء فإذا تعلق الأمر بوفاة فعمل الطبيب الشرعي يكمن في تشريح جثة المتوفى في حادث جنائي سواء كانت الجريمة عمديه أو غير عمديه أو بالنسبة للجثث المعثور عليها طافية في الماء سواء كانت مجهولة أو معروفة الشخصية.

و في حالات غير التشريح فيخطر الطبيب الشرعي الشخص الذي يفحصه بعدما ترسل النيابة المصاب إلى مكتب الطبيب الشرعي فيجوز له أن يأخذ رأي أحد الأطباء الأخصائيين. و بعد فحصه يشير في التقرير الطبي يقدمه وصف إصابة المصاب و سببها و تاريخ حصولها و الآلة المستعملة في إحداثها و المدة اللازمة لعلاجها حيث يمكن معرفة مدى جسامه الإصابة و نوعها. فيرسل الطبيب تقريره هذا إلى جهة الشرطة أو إلى النيابة، و يرسل إليها إفادة بشفاء المصاب. أما في حالة تحريم المضبوطات التي يستلزم التحقيق فيها فترسل هذه المضبوطات إلى الطبيب الشرعي لتحليلها مع أحد رجال الشرطة بكتاب تبين فيه أوصافها و الإحراز التي وضعت فيها و عدد البصمات و الأختام على كل حرز مع بيان المأمورية المطلوبة و يؤشر على هذا الكتاب في مكان ظاهر منه باسم النيابة و اسم المشتبه به و المتهم و التهمة.

و كذلك يراعي وضع بصمة الأختام الموضوعة في المضبوطات المرسله للتحليل على الأشياء حتى يمكن مقارنته بالأختام المبصوم بها على المضبوطات.

فرغم أن الخبرة الطبية تنفق في شكلها إلى نموذج متفق عليه، إلا أن حالات إجراء هذه الخبرة قد تختلف باختلاف مواضيع المسائل المطروحة على القضايا فبعدها كانت هذه المهمة المخولة للطبيب الشرعي في بداية الأمر عادية أصبحت الآن تتميز بالدقة و الوضوح التام.

و خلاصة القول أن التكليف القضائي يحمل في طياته مجال الخبرة الطبية لشرعية حتى ينبغي للطبيب المكلف اتخاذ إجراءات هذه الخبرة، و مثال على ذلك:

- نحن السيد:.....(الاسم و اللقب و الصفة)، لدى محكمة:.....نكلف  
الدكتور:.....المقيم ب:.....بصفته خبير للقيام بالمهام التالية:

1- فحص السيد:.....(الاسم و اللقب، العنوان، المهنة، تاريخ الميلاد)، وصف الإصابات التي كان ضحيتها بتاريخ...ب:.....، تبين تطورها و العلاجات المطبقة على ضوء الشهادات و الوثائق الطبية المقدمة و الفحوص و التحاليل المخبرية، توضيح ما إذا كانت الإصابات ذات علاقة مباشرة و أكيدة بالحادث.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

- 2- تقدير مدة العجز المؤقت عن العمل المصرح بها و البحث من وجهة النظر الطبية عن مدتها الحقيقية و طبيعتها الجزئية أو الكلية.
- 3- تحديد تاريخ الالتئام أو الجبر.
- 4- إبراز العوامل التي من شأنها أن تبرر الحق في التعويض عن التألم و الضرر الجمالي، أو عند الاقتضاء.
- 5- القول ما إذا كانت الإصابة الابتدائية قد نجم عنها قصور دائم في إحدى وظائف البدن، و يحسب ذلك تقدير نسبة العجز الفسيولوجي الحاصل.
- 6- الإشارة إلى توقعات احتمال تفاقم الحالة الصحية للضحية و تحديد أجل إجراء الرقابة عند اللزوم.
- 7- القول ما إذا كانت الضحية، بالرغم من عجزها الدائم من وجهة النظر الطبية (عضوياً و ذهنياً) قادرة على مزاوله نشاطها المهني في نفس الظروف السابقة أو في ظروف أخرى.
- 8- في حالة ممارسة الضحية لنشاط ترفيهي قبل الحادث، القول ما إذا كانت الآثار المتخلفة عن الحادث تحول دون الاستمرار في هذا النشاط<sup>111</sup>

### المبحث الخامس: المعاينة الفنية و الآثار المادية:

#### المطلب الأول: المعاينة الفنية:

قد يحمل مسرح الجريمة مجموعة من الآثار التي يتركها الجاني أثناء ارتكابه للحادث أو كانت هذه الآثار ناتجة من جسمه كبصمات أصابعه أو قطرة من دمه أو خصلة من شعره أو أجزاء من ملابسه أو آثار الأدوات التي يحملها الجاني أو آثار المكان الذي أتى منه كآثار التراب أو آثار يحملها جلبابه، فلفحص هذه الآثار يحتاج المحقق إلى جملة من الإجراءات التي تعود على التحقيق بفوائد كثيرة و للوصول إلى غرضه.

#### الفرع الأول: مفهوم المعاينة الفنية:

يقصد بها استعانة المحقق بالخبراء أو الأخصائيين أو الأشخاص الفنيين إذا كانت الجريمة التي تم ارتكابها تحتاج إلى تصوير جنائي أو رسم هندسي أو تحتاج لرفع الآثار المختلفة التي تركها الجاني أو غيرها من الآثار الأخرى، كآثار طلقات نارية أو آثار دم أو شعر أو زجاج فعلى المحقق في هذه الحالة أن يُسرع باستدعاء بعد تحديد الخبير المختص فوراً ليبدأ بعمله المخول له.

كما تشمل المعاينة الفنية كذلك شخص الجاني و شركائه و ضبط كل ما له علاقة بالجريمة<sup>112</sup>

#### الفرع الثاني: إجراءات المعاينة الفنية:

<sup>111</sup> - يحيى بن لعلى، المرجع السابق، ص: 17.

<sup>112</sup> - مديحه فؤاد الخضري، أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص: 659 .

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

إن الآثار المادية التي تخلفها الجريمة سواء في مكان وقوعها أو تتخلف بالشخص الجاني أو ملابسه أو بالشخص المجني عليه، فإن وجود أي أثر من بين هذه الآثار فيحتاج إلى فحصه من أجل الكشف عنه و مدى علاقته إما بالجريمة أو بالجاني أو حتى المجني عليه. فإن المعاينة الفنية تقوم وفقاً لإجراءات معينة قد يتبعها الفنيين فلا يقصد بهذا اتخاذ هذه الإجراءات كلها في حالة وقوع الجريمة.

فربما يحتاج الخبير المختص اتخاذ إجراء واحد أو أكثر من هذه الإجراءات حسب ظروف كل حادثة و أحوالها و ما يراه المحقق لازماً لها.

فيمكن بيان إجراءات المعاينة الفنية في النقاط التالية:

الوصف بالكتابة، - التصوير، - الرسم الهندسي، - رفع الآثار المادية، - تفتيش الجاني و شركائه<sup>113</sup>.

### المطلب الثاني: الآثار المادية:

إن الجريمة من الأفعال التي تتم في الغالب في الخفاء و تحاط بالغموض خشية العقوبة المسلطة على مرتكبيها. و نظراً لتطور العلم تطورت الجريمة، و أدواتها و أساليبها مما يسهل الهروب من مسرح الجريمة و ذلك بحكم وجود هذه الوسائل المتطورة. فكان الباحث الجنائي يتعامل بكل قسوة و عنف في اعتماده على الوسائل من أجل الوصول إلى الحقيقة، أما البحوث الجنائية الحديثة و ما لجأ إليه رجال التحقيق إلى التعامل مع وسائل أخرى لإثبات الجريمة. و هو التعامل مع الأثر المادي الذي يجده في مسرح الجريمة و الاستفادة منه في تتبع المجرمين.

و بمعنى آخر تساهم هذه الآثار بشكل أكبر لا يقبل الشك في براءة المتهم، أو تشكل دليلاً ضد المتهم بالإدانة، أو قرينة تحتاج إلى الدعم بقرائن و أدلة أخرى.

فلا بد من دراسة هذه الآثار من ناحية مفهومها، ومدى أهميتها في تحقيق النتيجة و ذلك يتم بالتفصيل في الفروع الآتية.

### الفرع الأول: مفهوم الآثار المادية:

هي عبارة عن المواد أو الأجسام التي توجد بمكان الحادث أو ذات صلة بالحادث يمكن إدراكها و إحساسها بإحدى الحواس<sup>114</sup>

و بمعنى أنه كل أثر يعثر عليه المحقق في مسرح الحادث و ما يتصل به من أماكن أو في جسم المجني عليه و ملابسه أو يحملها الجاني نتيجة تقاتله مع المجني عليه بإحدى الحواس أو بواسطة الأجهزة العلمية و التحاليل الكيميائية<sup>115</sup>

فهذه الدلائل المادية هي التي تم استعمالها في خدمة أسلحة الجريمة أو هي الآثار التي أبقته الجريمة، سواء كانت لها علاقة بمكان الجريمة أو بالجاني أو على جسم المجني عليه، فمن مفهوم الأثر المادي نستشف بأن أهم مصادر هذا الأثر تنحصر في:

113 - مديحه فؤاد الخضري، أحمد بسيوني أبو الروس، نفس المرجع، ص: 660.

114 - جلال الجابري، المرجع السابق، ص: 51.

115 - منصور عمر المعاينة، الأدلة الجنائية و التحقيق الجنائي، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع - عمان - الطبعة الأولى، السنة 2000، ص: 21.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

1- مسرح الجريمة: وهو المكان الذي تم فيه وقوع الحادث و الذي انتهت فيه أدوار النشاط الإجرامي و الذي ينبثق منه كافة الأدلة فمكان الجريمة يعتبر الشاهد الصامت، فإذا أحسن المحقق استنباطه فقد يحصل على معلومات مؤكدة لا تؤثر فيها المؤثرات الاجتماعية و تتصف بالدوام و الثبات.

2- الجاني و ملابسه: يعد من أهم مصادر الآثار المادية و التي قد تعلق بجسمه أو بملابسه و التي تدل على علاقته بارتكاب الجريمة.

3- المجني عليه: فقد تتواجد آثار مادية على جسم المجني عليه أو في ملابسه. فعادة ما يقع تفاعل و احتكاك مع الشخص الجاني و الضحية و قد تفيد هذه الآثار المحقق في معرفة الجاني خاصة و إن كانت هناك إفرزات جسمه أو آثار آلة تم استخدامها في تنفيذ الجريمة.

### الفرع الثاني: أهمية الآثار المادية:

إن الأهمية الفنية و الجنائية للآثار المادية التي تعطى إلى رجال القضاء و بالأخص رجل التحقيق الجنائي هي كالآتي:

1- كشف الغموض المحيط ببعض النقاط في بداية عملية البحث الجنائي كالتأكد من صدق أقوال المجني عليه و الشهود المشتبه فيهم.

2- الاستدلال على ميكانيكية و كيفية ارتكاب الجريمة.

3- إيجاد الرابطة بين الشخص المتهم و المجني عليه و مكان الحادث عن طريق الآثار المادية التي تركها أو انتقلت إليه من مكان الحادث.

4- التعرف على شخصية المجني عليه.<sup>116</sup>

5- و تلعب الآثار المادية دورا في الإسهام في الإدانة أو توكيد البراءة و هذا هدف يسعى المحقق إلى بلوغه.

6- التحقق من شخصية صاحب الأثر و بالتالي التعرف على شخصية الجاني كوجود بصمة أو أثر قدم أو بطاقة شخصية.

7- كشف عادات الجاني أحيانا فوجود أعقاب السجائر أو وجود تشوه في آثار الأقدام كل ذلك يستشف منه المحقق عادة التدخين أو تشوها خلقيا يساعد على تضيق دائرة البحث.

8- معرفة عدد الجناة ذلك من خلال تعدد الآثار الموجودة في مكان الحادث فمثلا وجود آثار مختلفة أو وجود بصمات مختلفة و متعددة يدل على أنه كان هناك عدد من الأشخاص و ليس شخص واحد.

9

- تحديد نوع الجريمة المرتكبة عن طريق الآثار المختلفة فوجود آثار مواد بترولية و احتراق يدل على جريمة لحريق ووجود المقذوفات النارية يدل على استخدام الأسلحة النارية<sup>117</sup>

<sup>116</sup> - جلال الجابري، المرجع السابق، ص: 51.

<sup>117</sup> - منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص: 25.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

### الفرع الثالث: أنواع الآثار المادية:

تنقسم الآثار المادية على حسب طبيعتها للفحص المعملي كالتالي:

**أ- الآثار المادية الحيوية:** إن أصل الدلائل المادية البيولوجية موجودة في مسرح الجريمة فإنها لا تساعد فقط في كشف أحوال الجريمة فحسب بل تمهد السبيل للكشف عن المجرم و تحديد السلاح المستعمل أثناء ارتكاب الفعل الإجرامي. و يشارك خبراء الطب الشرعي البيولوجيون في الكشف و الفحص الأولي. و كذلك مصادر هذه الآثار إلى مختبرات الطب الشرعي. و التي يمكن الكشف عنها بدون الحاجة إلى وسائل الإظهار كالعقدسات أو الميكروسكوبات أو الأشعة المختلفة أو المواد الكيميائية. و منها ما تقتضي الاستعانة بهذه الوسائل الفنية الطبيعية و الكيميائية لإظهارها. و يتم ضمان إرسال هذه الآثار المادية بواسطة المحقق، و لا يمكن تحديد هذه الآثار التي يجب على الخبير أن يرفعها من محل الحادث لكونها تختلف باختلاف الحادث و الظروف الخاصة بها. و سنقوم بعرض مفصل لهذه الآثار و كذا طريقة الأستفاد منها في سير التحقيق.

#### 1- آثار الدم:

يعتبر الدم من الآثار المهمة التي تدل على وجود مقاومة في ارتكاب الجريمة و أن الجريمة هي جريمة عنف و تتخلف بقع الدم في مكان الجريمة أو على الأرض مكان خط سير المصاب بعد إصابته إذا ما تم نقله لمكان آخر. و من الممكن أيضا أن تتخلف هذه البقع على ملابس الجاني و أدواته المستعملة في الجريمة و أيضا في ورق الحائط و المناشف و أحواض الغسيل. فقد يغسل الجاني يديه في الحمام<sup>118</sup>.

و كثيرا ما تحدث صعوبة في اكتشاف آثار الدم إذا ما حاول المجرم غسل من أجل التخلص من هذه الآثار و تم تغيير الدم بمرور الزمن. من لون دم مبقع إلى لون أسمر داكن بينما كان أحمر.

و في بعض الأحيان يصبح أسودا تقريبا أو يقتضي لونا أحضرا مما يؤدي إلى تمييز بقع الدم على الأنسجة أو على المواد الأخرى المصبغة بألوان غامقة فلهذا السبب لا بد من ذكر مميزات الدم.

#### صفات و مميزات الدم من الناحية الطبية الشرعية:

1- **لون الدم:** يكون لون الدم أحمر و سبب ذلك الهيموجلوبين الموجودة في كريات الدم الحمراء يتغير اللون بتكون مركبات الهيموجلوبين و يختلف لون الدم باختلاف مصدر الوعاء الدموي الذي نرف منه. فبالنسبة للدم الشرياني المؤكسد فلونه أحمر فاتح أما الدم الوريدي الغير مؤكسد لونه أحمر داكن و بمرور الوقت يتحول لون الدم النازف إلى اللون البني.<sup>119</sup>

2- **التجلط:** يتجلط الدم و هو خارج الجسم بعد خروجه من الوعاء الدموي للجسم الحي. بعد مدة تتراوح ما بين دقيقتين إلى عشر دقائق.

3- **الجفاف:** يجف الدم و هو خارج الجسم في غضون ساعة أو ساعتين.

<sup>118</sup> - جلال الجابري، المرجع السابق، ص: 71.

<sup>119</sup> - منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص: 37.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

4- الذوبان: الدم الذي محتواه من الهيموجلوبين على هيئة هيموجلوبين مؤكسد يذوب في الماء المقطر. أما الدم القديم الذي محتواه من الهيموجلوبين أصبح على هيئة ميتهموجلوبين فإنه لا يذوب في الماء إنما يحتاج إلى مذيبات أخرى كالأحماض و القلويات .

### أماكن البحث عن البقع الدموية:

- نظرا لأهمية الدم و باعتباره أهم أثر للدلالة على اكتشاف الغموض في معظم الجرائم.
- و كونه يتعلق بالأشياء، أو يتصل بها بطريق التناثر فإنه ينتشر في عدة مواضيع مختلفة أهمها:
- المتهم و ملابسه و أضافره يمكن استعمال عدسات كبيرة فقد يعثر بين نسيج الملابس أو تحت الأظافر فيعجز المتهم عن تبرير وجود مثل هذه التلوثات الدموية على ملابسه.
- الاهتمام بالملابس المغسولة حديثا.
- مسرح الحادث و ما يتصل به من أماكن أخرى.
- الأرضيات و الجدران.
- قطع الأثاث الموجودة تقدم مسح هذه الآثار فيها.
- أكر الأبواب و مقابض الدواليب<sup>120</sup>.

### فحص البقع الدموية بالنسبة للتحقيق الجنائي:

قد يكتشف في مكان الجريمة أو على ملابس المتهم أو أضافره أو غير هذه الأماكن كما سبق ذكره بقايا من الدم. حتى و لو تم غسله فيستعمل الورق النشاف المبلل بالماء المقطر لأخذ عينات منه من أجل فحصه. حتى و إن أخذ الدم لونا غير لونه الأحمر. كما تأخذ البقعة الدموية شكلها المرتسم على السطح بعد عدة عوامل. فإما أن يكون شكل دائري ينتج عن سقوط الدم من جسم ساكن على سطح أفقي باتجاه عمودي و يزيد قطره كلما زاد الارتفاع. أو في حالة السقوط المائل فان القطرات الدموية تأخذ أشكال متعددة كشكل كمثري و كلما زادت زاوية السقوط زادت البقع و عادة تنتهي البقعة بعد سقوطها باتجاه يشير إلى اتجاه الضحية أو اتجاه الحركة. وقد يأخذ شكل مسحات كمسح اليد على الجدران أو مسح الأقدام الملوثة على احتكاكها بالأرضيات. و أهم مراحل فحص و دراسة البقع الدموية بغض النظر عن الشكل الذي أخذته.

أ-هل البقعة دموية حقا؟

إن من الصعب التمييز بين بقع الدم و بعض الأصباغ بمجرد الفحص الظاهري بالعين المجردة. لذا فلا بد من إجراء بعض الاختبارات المخبرية و هذه الأخيرة مقسمة إلى اختبارات ابتدائية و أخرى يقينية. و تقوم الاختبارات الابتدائية على مبدأ تفاعل كيميائي معروف و هو استعادة المادة للونها الأصلي بعد أكسدتها وفقا للصيغة التالية:

<sup>120</sup> - منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص38.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

المادة (المرجعة) + إنزيم مؤكسد + فوق الأكسدة = استعادة اللون الأصلي.  
حيث يمثل صباغ الدم الأنزيم المؤكسد. أما فوق الأكسدة فهو عبارة عن الماء و الأكسجين. يجري التفاعل أو الاختبار على الورق النشاف أو فوق بلورة ساعة عليها قطرة من الماء المقطر.<sup>121</sup>

و أهم هذه الاختبارات:

اختبار البنزودين: Ben SIDIN test

توضع قطرتين من محلول البنزين الكاشف مع قطرتان من ماء الأكسجين ثم إضافة قطرة من محلول البقعة فإذا تحول لونها اللون الأزرق دل ذلك على أنها دم.

اختبار الفينوفتالين:

الكاشف 2غم من الفينوفتالين مع قطعة من محلول البقعة المشتبهة مع ماء الأكسجين. فإذا عرج اللون إلى الأحمر كان ذلك دلالة على وجود الدم.<sup>122</sup>

ملاحظة:

إن هذه التفاعلات الابتدائية توجيهية و استدلالية فقط بمعنى ليست يقينية لأنها تعطي نتائج مماثلة مع بقع مواد أخرى. و لإكمال هذا النقص الذي قد تعطيه هذه الاختبارات المبدئية إجراء اختبارات يقينية تأكيدية في حالة ايجابيتها فتعتمد هذه الأخيرة للكشف عن صباغ الدم بالبقع المفحوصة بواسطة التفاعلات التالية:

- الاختبارات الكيميائية: تشمل هذه الاختبارات:

اختبار تيشمان **TIECHMAN** ، اختبار تاكاياما **TAKAYAMA**.

حيث يتم الاختبار الأول على وضع صفائح من البقعة الجافة أو ألياف من النسيج الملطخ. و تضاف إليها قطرات من محلول تيشمان وتفحص تحت المجهر للكشف عن البلورة<sup>123</sup>. فبوجود وظهور هذه البلورة منفردة أو متجمعة ذات لون بني يعني أنها دموية.

أما الاختبار الثاني يتم بوضع البقعة الجافة مع محلول كاشف تاكاياما ثم تُغلى الشريحة و تُسخن لفترة ثم تترك تبرد و بعد ذلك تفحص تحت المجهر.

فإذا ظهرت البقعة متجمعة على هيئة نجمة لونها وردي أو ابرية الشكل يعني أن هذه البقعة دموية الأصل.

اختبارات طيفية: باستعمال منظار الطيف المجهرى للكشف عن الشريط الامتصاصي وصفي خاص به و إن وجد طيف

امتصاص أحد هذه مشتقات الهيموجلوبين فانه يؤكد طبيعة البقعة الدموية. حيث يشترط مشاهدة طيف مركبين اثنين من مشتقات الهيموجلوبين للتأكد من وجود الدم في البقعة المفحوصة.

<sup>121</sup> - يحيى بن لعلی، المرجع السابق، ص.ص 146-147.

<sup>122</sup> - منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص.ص 43

<sup>123</sup> - يحيى بن لعلی، المرجع السابق، ص: 147.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

### ب- هل مصدر البقعة الدموية مصدر إنساني أو حيواني؟

بعد التأكد من طبيعة البقعة الدموية تليها مرحلة التأكد من نوع الدم. وهو آدمي أم أنه ذا مصدر حيواني. فالإجابة عن هذا الاستفسار يجب إجراء اختبار خاص يسمى اختبار الترسيب. وهو اختبار يحدد نوع البروتين الموجود في الدم و في إفرازات الجسم الأخرى هل هو إنساني أم حيواني المصدر<sup>124</sup>.

### ج- كم عمر البقعة الدموية؟

يعود تقدير عمر البقعة الدموية على دراسة لونها و قابليتها للانحلال و الذوبان. حيث يتغير لون الدم من الأحمر إلى البني ثم البني الرمادي و ذلك نتيجة لتأثرها بالظروف الخارجية المحيطة بها كالجو(الحرارة و الرطوبة). و كذلك طبيعة السطح الذي وقعت عليه. كما قد تحتفظ البقعة على لونها الأحمر لمدة طويلة إذا وقعت على الزجاج و قد تتحول إلى اللون البني إذا وقعت البقعة على السطح الجلدي. بينما تصبح داكنة اللون على النسيج الصوفي. و تسمح تجربة التذويب بتقدير عمر البقع الدموية، حيث تنحل البقعة الدموية الحديثة العهد بسرعة في الماء المقطر و لكنها تحتاج لمذيبات أخرى في حالة البقعة الدموية القديمة نسبيا<sup>125</sup>.

### الأهمية الفنية الجنائية للبقع و للتلوثات الدموية و الدم بصفة عامة:

يستعان بالكشف عن فصائل الدم في دراسة البقع المكتشفة بمكان الحادث. إلا أن أهميتها تبرز بوجه خاص في قضايا إثبات البنوة أو استبعاد و نفي الأبوة فقد يلجا الكثير إلى القضاء لإثبات البنوة و من هذه القضايا حالات الحمل غير الشرعي أو إنكار الأب لبنوة أحد أبنائه. فيمكن أن يثبت ذلك بالاستعانة ببصمة الحامض النووي حيث إن وجد أن الفصائل الدموية و الحامض النووي تورثان من الآباء و الأبناء طبقا لقوانين الوراثة. بواسطة الحامض النووي يمكن إثبات البنوة بنسبة 100 % و نفيها كذلك بنسبة 100 % أما بالنسبة فيما يتعلق بفصائل الدم فهي تنفي فقط و لا تثبت<sup>126</sup>.

أما بالنسبة للقضايا الجنائية فان تحديد الزمرة الدموية يسمح بنفي التهمة قطعا في حالة سلبية الاختيار و عدم توافق فصيلة دم المتهم مع البقع الموجودة على الضحية أو بمكان الحادث<sup>127</sup>.

كما يلعب الدم في تحديد و معرفة حركة الجاني و سلوكه عند ارتكاب الجريمة. و ذلك عن طريق تساقط و انتشار و مسار البقع في مكان الحادث و الأماكن المحيطة به.

كذلك نستشف أهمية الدم في معرفة سبب الوفاة حيث عن طريق فحص الدم يمكن التوصل إلى العديد من الأمراض التي تسبب الوفاة مثل أمراض الدم أو يمكن الكشف عن المواد أو المخدرة التي تكون سببا عن تلك الوفاة.

وكذلك المساعدة في معرفة زمن وقوع الجريمة و ذلك من خلال معرفة الزمن و تحديده الذي مضى على سقوط بقع الدم في مسرح الحادث فإذا كان الدم أحمر فالدم حديث أما إذا كان أخذ لون بني أو أسود فانه مضى على الوفاة بضعة أيام.

<sup>124</sup> - منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص.45

<sup>125</sup> - مجي بن لعل، المرجع السابق، ص.149

<sup>126</sup> - منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص 47-48

<sup>127</sup> - مجي بن لعل، المرجع السابق، ص: 145

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

### 2- البقع المنوية:

المني سائل هلامي لزج القوام، لونه أبيض مصفر ذو رائحة قلبية مميزة. يصبح قوامه سائلا بعد نصف ساعة من تعرضه للهواء و ذلك بسبب فعل الخمائر الموجودة فيه<sup>128</sup>.

و قد يختلف لون البقع المنوية بحسب الواقعة عليه. فهي صفراء على السطح الأبيض و رمادية على الثياب الملونة. كما قد تشكل صفائح رقيقة بيضاء لامعة على السطوح غير الممتصة كالخشب أو الصوف.

كما تكون لون بقع المني على الأنسجة المضيفة أصفر رمادي و في بعض الأحيان تكون، بصبغة ذات لون أسمر داكن. أما على الأنسجة المظلمة فتكون في شكل طبقات بيضاء معتمة، و على الأنسجة فإنها تأخذ شكل غير صحيح مع وجود خطوط ملتوية. و على السطح الصلب الغير ماص فان المني يتألف مع بقع لامعة سهلة الإزالة بينما على السطح الموبر(ذو وبر)فانه يجف في شكل قشور صغيرة<sup>129</sup>

### - أماكن البحث عن الآثار المادية في الجرائم الجنسية:

يعتبر أثر المواد المنوية من أهم الأدلة التي يركن إليها لإثبات وقائع الجرائم الجنسية التي يحدث فيها اعتداء من ذكر على ذكر آخر أو على أنثى. كهتك العرض أو جرائم الشذوذ الجنسي<sup>130</sup> و في حالات ذات الطابع التناسلي فانه سيتم إرسال المحتوى المهبلي للمجني عليه إلى الفحص للتحقيق من آثار المني فيها و تحديد الانتماء الجماعي.

فلا بد للمحقق و أعوانه من الاهتمام بأماكن تواجد هذه الآثار و البحث عنها. و أهم هذه الأماكن:

أ-مكان الواقعة أو الحادثة\_ وتشمل كل الأغذية على السرير و السجاد و فرش السيارة.

ب- جسم الجاني و المجني عليه و خاصة حول الأعضاء التناسلية الذكري و الأنثوي و في الأماكن الحساسة و داخل أجزائها و كذلك الملابس خاصة الملابس الداخلية و غالبا ما يصحب هذه الجرائم اعتداء و عنف مما يحدث آثار جروح و ضربات أو خدوش بالجسم.

### الطرق العلمية لفحص البقع المنوية:

هناك عدة فحوصات مخبرية للكشف عن النطاف(الحيامن)مثلا:

-اختبار فلورنس(كاشف فلورنس): فيتم بوضع قطرتين من البقع المشتبهة على شريحة زجاجية ثم يضاف لها قطرتين من محلول فلورنس و تترك هذه الشريحة لمدة دقائق و تفحص تحت المجهر. فإذا ظهر وجود بلورة معينة الشكل بنية اللون. تتحلل سريعا و تختفي خلال بضع دقائق فانه يدل على إن البقعة من المحتمل أن تكون منوية و هذا الاختبار ليس دقيقا فإنها قد تعطي نفس النتيجة بالنسبة لبعض المواد التي تحتوي على الكولين Choline فهناك اختبار آخر من بين الاختبارات التأكيدية و منه:

### - اختبار أنزيم الفوسفاتيز الحامضي Phosphatase Alcalines :

<sup>128</sup>- منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص.49

<sup>129</sup> - جلال الجابري، المرجع السابق، ص: 93.

<sup>130</sup> - مديحه فؤاد الحضري، أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص725

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

يشمل هذا الاختبار البحث عن إنزيم الفوسفاتيز الحامضي في المني و الذي يعد أغنى سائل بهذا الأنزيم أكبر مقدار في حدود 450 إلى 4000 وحدة/سم<sup>3</sup> عن بقية السوائل المتواجدة في الجسم. و كذلك يشمل البحث عن الزنك في البقعة المشتبهة فان الزنك يوجد بأعلى نسبة في إفرازات الجسم خاصة في السائل المنوي.

إلى جانب هذه الاختبارات هناك الكشف عن الحيامن مباشرة و ملاحظة إن السائل المنوي قد يكون خاليا من الحيامن(الرجل العقيم). فوجود حيوانا منويا واحدا كاملا أي برأسه و ذيله فيؤكد الشاهد الفاحص وجود المني. و يتم هذا الفحص تحت الميكروسكوب و هذا الأخير يمكن اعتباره أفضل دليل يؤكد طبيعة البقعة المنوية.<sup>131</sup>

كما يمكن الاعتماد على طريقة المصول المرسبة النوعية ذلك أن السائل المنوي الآدمي يحتوي على مستضادات مميزة ذات طبيعة بروتينية و على مستضادات تماثل نظيرتها في مصّل الدم و في الزمر الدموية.<sup>132</sup>

### أهمية الفحص العلمي للبقع المنوية بالنسبة للتحقيق الجنائي:

قد تكمن أهمية فحص البقع المنوية على معرفة هذه البقع المشتبه بها إذا كانت منوية أو لا و يتم تحديد ذلك كما سبق الذكر حسب الاختبارات الكيميائية أو الميكروسكوبية و غيرها.

كما يهدف الفحص على معرفة لمن تعود هذه البقع المنوية أي الكشف عن صاحب البقع المنوية.<sup>133</sup> و ذلك بعد معرفة نوع مولدات التراص المميزة لفصائل الدم A.B.O فكل شخص من فصيلة دم A مثلا فلا بد أن تحتوي إفرازاته مولدات الراصة A. فهذا يسمح على معرفة فصيلة دمه انطلاقا من فحص بقعة المني . لكن الأخذ بالحذر لوجود نسبة معتبرة من الناس لا تحتوي إفرازاتها على مولدات التراص حوالي 20%<sup>134</sup>.

### 3- البقع اللعابية:

اللعاب سائل يفرز من الغدد اللعابية الموجودة في الفم و يحتوي هذا السائل على إنزيمات تساعد في عملية الهضم و له أهمية في الحقل الجنائي أيضا.

### - أماكن تواجد اللعاب في مسرح الحادث:

- 1- أماكن العضة الآدمية سواء على جسم الجاني أو على جسم المجني عليه.
- 2- بقايا المأكولات و خاصة الفاكهة كالتفاح و الكمثري.
- 3- الأكواب الزجاجية المتواجدة في مكان الحادث.
- 4- أغلفة الرسائل و طوابع البريد حيث يستعمل اللعاب عادة للصق و هذا في حالة الرسائل و الطرود المغمومة في أماكن الحادث.

<sup>131</sup> - منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص. 52-53.

<sup>132</sup> - يحيى بن لعلي. المرجع السابق. ص. 149.

<sup>133</sup> - منصور عمر المعاينة. نفس المرجع. ص. 53.

<sup>134</sup> - يحيى بن لعلي. المرجع السابق. ص. 150-149.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

### - طرق كشف اللعاب في البقع المشتبه بها:

يختلف اللعاب عن غيره من البقع الأخرى كالدم و المني باعتباره يصعب رأيته بالعين لذلك يعتمد اكتشافه عن طريق الاختبارات الكيميائية أو المجهرية و تتم كالتالي:

### اختبار النشا و اليود:

يعتمد تفريق اللعاب مع باقي البقع الأخرى على أن اللعاب يحتوي على تركيز عالي من إنزيم الأميليز و هو الإنزيم الذي يحلل النشا. فهذا لا يعني اختبارا قاطعا لللعاب سواء كانت النتيجة سلبية أو ايجابية. لأنه تجب الملاحظة أن المني و الإفرازات المهبلية تحتوي على تركيزات ضئيلة جدا من إنزيم الأميليز. ومن جهة أخرى فان بعض الأشخاص يحتوي على القليل من هذا الإنزيم أو لا يحتوي عليه على الإطلاق. و يتم هذا الاختبار بوضع في أول الأنبوب قطعة من المادة الملوثة بالبقعة المراد فحصها و في الأنبوب الثاني قطعة قماش مأخوذة من قطعة غير ملوثة بالبقع اللعابية.

أما في الأنبوب الثالث توضع قطرة واحدة من اللعاب و قطرة ماء في الأنبوب الرابع و تضاف قطرة من محلول النشا في كل أنبوب من الأنابيب الأربعة و كذا تضاف إليهم قطرة من اليود فنشاهد لون أزرق في كل أنبوب فتغطي هذه الأنابيب و توضع لمدة ساعة عند درجة حرارة ثابتة.

إذا كانت البقع اللعابية تشاهد بلون أحمر يتحول إلى أصفر في الأنبوب الأول الذي يحتوي على البقع المشتبه بها. كذلك بالنسبة للأنبوب الثالث الذي يحتوي على لعاب و ذلك لتحلل النشا بفعل إنزيمات الأميليز الموجود في اللعاب. أما في الأنبوب الثاني و الرابع يبقى اللون أزرق لبقاء النشا دون تحلل كما قد يتم الفحص على تحديد و كشف اللعاب المشتبه فيه عن طريق الاختبار النسيجي المجهرية و يتم هذا الأخير للكشف عن خلايا بشرية من خلايا بطانة الفم في البقع المشتبه بها.<sup>135</sup>

- أو عن طريق تحديد الحامض النووي.

كشفت الاختبارات الدوائية لعينة اللعاب عن الأشخاص المشتبه في تعاملهم الأدوية المخدرة خاصة الكوكايين حيث يتوزع عن طريق الدم في جسم المدمن و يتناسب تركيزه في اللعاب طرديا مع تركيزه في الدم.<sup>136</sup>

**ملاحظة:** قد يترك الجاني بقع غير البقع التي درسناها مثل بقع البول و البراز و القيء. فيجب على الباحث الجنائي معرفة محتوياتها و مادتها.

- تتميز كل بقعة من هذه البقع بمميزات خاصة سواء في تركيبها أو شكلها أو لونها و طرق البحث عنها تأخذ بنفس الطرق المتبعة للبحث عن بقع الدم و المني... الخ. فكثيرا ما يختلط الأمر على الباحث بسبب تشابهها في الشكل الظاهري لها فلا بد من الفصل بينها عن طريق الفحص العلمي.

لكن تختلف طرق التحفظ على كل أثر على حدى و ذلك حسب حالة كل من هذه الآثار.

<sup>135</sup> - منصور عمر المعليطة، المرجع السابق، ص 57.

<sup>136</sup> - منصور عمر المعليطة، نفس المرجع، ص 59.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

4- آثار الأسنان: عام 1981 في شهر يونيو عقدت المنظمة الدولية الجنائية بمقرها في باريس الندوة الدراسية الثانية الخاصة بطرق تحقيق الشخصية و كشف الآثار و قد أقر المجتمعون أهمية آثار الأسنان و نادوا بضرورة للإستفادة منها في التعرف على الأشخاص و بناء على قرار تلك الندوة نشطت أجهزة البحث الجنائي في مجال آثار الأسنان و تطوير طرق فحصها و مقارنتها و نقصد بآثار الأسنان ما يلي:

- الأسنان الطبيعية وأطقم الأسنان الصناعية.

- أجزاء الأسنان و الأطقمة.

- بصمة العضة السنية.

و آثار الأسنان إما تكون هي الوسيلة بحد ذاتها للتعرف على صاحبها أو تكون الأثر الذي تتركه هذه الأسنان في جسم آخر وسيلة غير مباشرة للتعرف على صاحبها. و قد يكون هذا الجسم المتأثر بآثار الأسنان إما جسم المجني عليه أو جسم الجاني.

و تعتبر الأسنان سلاحا قويا تحدث آثار مختلفة:

- آثار سطحية تأخذ شكل الأسنان تماما بلون أحمر.

- آثار غائرة تماثل حجمها و أبعادها.

- آثار قطوع في اللحم تطابق شكلها شكل الأسنان التي سببتها.<sup>137</sup>

أماكن البحث في آثار الأسنان: توجد آثار الأسنان كغيرها من الآثار في مسرح الجريمة و من بين الأماكن التي قد تتواجد فيها:

- جسم الجاني و جسم المجني عليه حيث تترك الأسنان آثارها في صورة عضة آدمية على الجلد البشري أثناء المقاومة أو العنف.

- بقايا بعض المأكولات الصلبة المتواجدة في مسرح الجريمة .

- في أماكن الحرائق و الانفجارات حيث تكون الأسنان من الأجزاء الوحيدة المتبقية من جسم الإنسان.

### الأهمية الفنية من آثار الأسنان في التحقيق:

1- التعرف على المجرمين كجريمة القتل و الاغتصاب. و ذلك عن طريق فحص الأسنان التي يتركها الجاني إما على جسم الإنسان المجني عليه أو على بقايا المأكولات الصلبة كالجبن أو التفاح و الشكولاتة. فيمكن عمل قالب من الراتينكول و هي المادة التي يستخدمها الأطباء لعمل قالب على الأشياء الأخرى، و مقارنته بأسنان المشتبه فيهم و تتم هذه المقارنة من حيث دور الفك، حجم الأسنان، لفجوات التي بينها أو علامات مميزة من اعوجاج

2- يمكن التعرف على الجثث المجهولة فقد يقوم الجاني بتشويه الجثة أو حرقها لإخفاء معالم الجريمة. و في حالة الجثث التي أصابها التعفن و التحلل بدرجة متقدمة حيث تبقى الأسنان لأنها تقاوم التعفن و التحلل و درجة الحرارة العالية.

<sup>137</sup> -منصور عمر المعاينة. نفس المرجع، ص.ص.59-60

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

3- بواسطة فحص الأسنان يمكن التعرف على جثث الأشخاص الجماعية كحوادث الطائرات و القطارات أو الكوارث الطبيعية. و ذلك من خلال معرفة المعلومات التالية :

- تقدير عمر الجثة.

- تحديد بعض التشوهات الموجودة في الأسنان و المعلومات الوراثية لأسنان الجثة.

- معرفة بعض المعلومات المميزة الموجودة على أطقم الأسنان الصناعية.

- تحديد فصيلة الدم و بصمة الحامض النووي للجثة و خلايا النخاع السني.

4- التعرف على بعض الأمراض لصاحب الأسنان كمرض الايدز، علامات على الأسنان كما أن أمراض اللثة تؤثر على الأسنان في شكلها و لوّنها.

5- تحديد عادات صاحب الأسنان كالتدخين أو المشروبات الكحولية لهذه العادات لها أثر واضح على الأسنان.

معرفة بعض أسباب الوفيات خاصة تلك الناجمة عن التسمم بالسموم المعدنية مثل الزرنيخ و الرصاص حيث تترسب هذه السموم في جذور الأسنان و تترك أثر يدل عليها إما بالتحليل أو باللون و لا تتأثر هذه السموم بالتعفن حيث يمكن الكشف عنها بالأسنان بعد مرور وقت طويل<sup>138</sup>.

### 5- الشعر و أهميته في الحقل الجنائي:

يعتبر الشعر أثرا من آثار الجريمة إذ يتساقط نتيجة المقاومة قد يعلق بالشعر أيضا آثارا تساعد في كشف معالم الجريمة مثل بقع الدم أو مساحيق أو دهونات و ترسل في أنابيب اختبار إلى المعمل الجنائي للتحقيق فيها.<sup>139</sup>

### أماكن العثور على الشعر:

تتميز بعض الجرائم آثار من شعر المجني عليه أو الجاني بها. كجرائم التعدي سواء أكانت باستخدام آلة أو بالتماسك باليد مما يؤدي إلى نزع أو سقوط شعر الرأس أو الجسم على الآلة في اليد.

و كذلك في جرائم هتك العرض حيث يوجد الشعر على الأعضاء التناسلية.

أو المجني عليه أو على ملابسها الداخلية، كما نجد الشعر على غطاء شعر الجاني من الداخل، إذا تركه الجاني في محل الحادث<sup>140</sup>.

### طرق فحص الشعر المعثور عليه:

يتم فحص الشعر المعثور بواسطة الميكروسكوب إما يتم عن طريق، فحص بروتين الشعر عن طريق الفصل الكهربائي حيث يتم هذا الاختبار لتحديد صاحب الشعر لأنه كل شخص له بروتين خاص به.

<sup>138</sup> - جلال الجابري ، المرجع السابق ص.67-68

1- جلال الجابري ، المرجع السابق ص.68

<sup>140</sup> - مديحه فؤاد الحضري، أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص: 722.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

- إما عن طريق فحص بصمة الحامض النووي DNA حيث يتم هذا الاختبار من خلال تحديد الحامض النووي من خلال الشعر المعثور في مسرح الجريمة. و يقارن هذا الشعر بعد الفحص الحامض النووي و مقارنته بالحامض النووي لشعر الأشخاص المشتبه بهم.

أو عن طريق فحص الكروموزومات الجنسية الموجودة في خلايا الشعر حيث من خلال هذا الاختبار يتم تحديد جنس صاحب الشعر المعثور عليه إن كان ذكراً أو أنثى.

فإن وجد في الشعر المعثور عليه على كمية من الكبريت بكمية كبيرة فإنه ينتمي إلى شعر الأنثى لأنه وجد في شعرها كمية من الكبريت تعادل ثلاث أضعاف الذي يحتويه شعر الرجل و يعرف بهذا الاختبار فحص المعادن الموجودة في الشعر<sup>141</sup>

قد يطرح المحقق الجنائي بعض الأسئلة حين عثوره لعينات من الشعر فمن بينها:

- هل هذه العينات المضبوطة هي شعر أم خيوط أو ألياف؟  
يمكن التمييز بين الشعر الآدمي و غيره من الخيوط أو الألياف من خلال تركيبته المتميزة بثلاث طبقات و تظهر هذه الطبقات بعد وضع الشعر تحت الميكروسكوب.

ما مصدر هذا الشعر المضبوط هل مصدره بشري أم حيواني؟  
يتم معرفة هذا المصدر بواسطة الفحص المجهرى من خلال الاختلاف بينهما في حجم و شكل الطبقات الثلاث المكونة للشعر. و أهم الاختلاف هي.

### الشعر الآدمي

- 1- الطبقة الخارجية تتكون من الخلايا (طبقة واحدة من الخلايا)
- 2- الطبقة الوسطى سميقة.
- 3- الطبقة الداخلية(النخاع) ضيقة و متقطعة.

### الشعر الحيواني:

- 1- الطبقة الخارجية تتألف من عدة طبقات غير منتظمة.
  - 2- الطبقة الوسطى ضيقة جداً.
  - 3- الطبقة الداخلية عريضة و متصلة<sup>142</sup>.
- لأي ناحية تعود هذه الأشعار من الجسم؟

<sup>141</sup> - منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص.64-65.

<sup>142</sup> - منصور عمر المعاينة المرجع السابق ص.65.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

يتم معرفة الناحية التي ينتمي إليها الشعر المعثور بواسطة الفحص المجهرى بعد تحديد صفاتها العامة من حيث الطول و السمك و كذلك تحديد شكل نهاية الشعر و تحديد التلوثات العالقة به و بالتالي يسهل معرفة مكان و منبت الشعر من الجسم فمثلا شعر الرأس طويلة أما شعر الحاجبين قصير و فسوية الشكل.

### الأهمية الفنية للشعر في المجالات الجنائية:

- يلعب الشعر دورا في معرفة الكثير من المجرمين في جرائم القتل و الاغتصاب و الاعتداء على النفس و غيرها، و ذلك عن طريق الربط بين الشعر المضبوط في مسرح الجريمة و عينات من شعر المشتبه به بواسطة فحص الحامض النووي.
- التعرف على مختلف الجروح و التفريق بينها و تحديد الأدوات المستعملة خاصة في المناطق المصابة و المتواجد بها الشعر عن طريق فحص نهاية الشعر في مكان الجرح أو مكان الإصابة.
- التفريق بين فتحة الدخول و فتحة الخروج بالنسبة للإصابات بالأسلحة النارية في حالة الإطلاق من مسافات قريبة حيث نجد حرق أو شعط في الشعر حول فتحة دخول المقذوف الناري.
- التفريق بين الحروق النارية و الحروق السلقية في حوادث الحروق حيث نجد شعر في الحروق النارية مشحوطا أو محروقا كليا أما الحروق السلقية نجد الشعر مبللا فقط .

- يستخدم في إثبات حالات البنوة. ( بصمة الحامض النووي).

- بعد فحص الشعر و جذوره يستطيع معرفة حصول العنف و المقاومة.

فالبصيلة أو قاعدة الشعر تظهر تحت المجهر كاملة و منتظمة أما في حدوث عنف أو مقاومة فيظهر غلافها ممزقا مما يدل على نزع الشعر من موضعه بالقوة. أما في حالة سقوط الشعر بدون قوة أو نزع فتظهر البصيلة ضامرة بدون غلاف.

**6 - الأظافر وآثارها:** تعتبر آثار الأظافر من بين العناصر الهامة في مجال التحقيق الجنائي حيث تستخدم من طرف الجاني أو المجني عليه و يظهر ذلك في جرائم العنف و خاصة أثناء المشاجرة أو جرائم الخنق أو الاغتصاب و المخدرات و التسمم. و تأخذ آثار الأظافر شكلين هما:

1- آثار على شكل إصابات على جسم الجاني أو المجني عليه على شكل خدوش طويلة أو أي شكل آخر.

2- آثار على شكل مواد أو بقايا من الجلد أو ألياف أو أنسجة من الملابس و غيرها تحت الأظافر.

و لا بد أحيانا من دراسة السحجات على وجه أو جسم الجاني أيضا من آثار مقاومة المجني عليه و يتطلب ذلك عرضها على طبيب شرعي لتحديد عمرها و مصدرها و يعتبر هذا الأثر ذو قوة مقارنة فقط<sup>143</sup>.

### أهمية آثار الأظافر من الجهة الجنائية:

- تكمن هذه الأهمية في التعرف على المجرمين حيث يتم تقليص أظافر المتهمين و المجني عليه و فحصها و ما تحتها من آثار الدم أو الجلد أو المواد السامة فعن طريق هذه الآثار يمكن الربط بين المتهم و الجريمة.



## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

\* أماكن العثور على آثار الأقدام: يتم العثور عليها إما في الأجسام أو السطوح الصلبة الجافة. أو الأجسام الملوثة بالتراب أو على الأجسام أو الأسطح اللينة.

### - أهمية آثار الأقدام في المجال الجنائي:

- تدل على الطريق التي سلكها صاحبها
- نشير إلى عدد الجناة في مسرح الجريمة.
- عن طريق موقع الأقدام يمكن تحديد الدور الذي قام به كل جاني مما يضعف مقاومة المشتبه فيهم أثناء التحقيق إذا ما واجهنا كل واحد بدوره في الجريمة.
- الحالة التي عليها الجاني فإن الآثار التي تدل إذا كان الجاني مريضا أو كان مسرعا أو متمهلا أو حاملا لأشياء ثقيلة<sup>147</sup>
- معرفة حسن صاحب الأثر بالتقريب فالأطفال والأولاد حتى سن معينة تقل أحجام أقدامهم عن البالغين<sup>148</sup>

### 2- الآثار غير الحيوية:

أ- آثار الآلات: الآلة هي أداة قاطعة أو راضة أو مهشمة أو كاسرة أو ثاقبة مثل المنشار، المفك الشكاكوس، السكين و غيرها.

فتمثل آثار الآلات عبارة عن الخطوط الدقيقة و الشايات العديدة التي تحدثها الآلة على سطح الجسم، و توجد هذه الآثار في ثلاث أشكال و أنواع هي:

- 1- أثر ضغط الآلة هو الأثر الذي تتركه الآلة في حالة الضغط.
- 2- أثر نتيجة انزلاقها و احتكاكها أثناء تحركها على سطح المواد.
- 3- أثر احتكاكي ترددي هو الأثر الذي تتركه الآلة عند استخدامها في حركة تدوير متكررة مثل: المنشار أو المبرد أو السكين.

### كيفية فحص أثر الآلة:

- يمكن المقارنة بين الأثر و الأداة.
- يمكن إجراء المقارنة بين الأثر كدليل و إحداث نفس الأثر من الأداة أو الآلة المشتبه بها و مقارنة الأثرين مجهريا.

### الأهمية الفنية لأثر الآلات في المجال الجنائي:

1- دراسة الأثر يدل على طبيعة الآلة المستخدمة و تحديد نوعها و إمكانية التعرف عليها.

<sup>147</sup> - جلال الجابري نفس المرجع ، ص: 63.

<sup>148</sup> - منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص: 93.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

2- تساعد في تقدير خبرة المستخدم للآلة و معرفة إذا كان شخصا متمرسا في استخدام هذه الآلة أم لا<sup>149</sup>

**ب- آثار الزجاج:** قد تصاحب بعض الجرائم و الحوادث وجود قطعا من الزجاج في مكان الجريمة ناتج عن كسر زجاج النوافذ أو الأبواب أثناء دخول و خروج الجاني.

كما قد يوجد آثار الزجاج على الملابس أو جسم الأشخاص المشتبه بهم أو المجني عليه فالعثور على آثار الزجاج يساعد على تحديد نوع الجريمة المرتكبة.

**أنواع الزجاج:** الزجاج عبارة عن مادة صلبة تنتج عن عملية صهر عدة معادن و مركبات و أهم أنواع الزجاج هي:

**أ- الزجاج العادي:** يأتي هذا النوع على شكل هيئة ألواح زجاجية ذات سمك و ألوان مختلفة يستخدم للنوافذ و الأبواب الزجاجية و أكواب الشرب.

**ب- زجاج السيارات:** يكون على نوعين إما:

1- **زجاج تريبلكس:** يتكون من لوحتين من الزجاج بينهما طبقة - السليلوز فعند صدم هذا النوع يبقى في مكانه مع حدوث شروخ دائرية في الجهة المصدمة و شروخ شعاعية في الجهات الأخرى.

2- **زجاج سيكوريت:** هذا النوع يتميز عند الصدمة أنه يفتت إلى أجزاء صغيرة.

**ج- الزجاج الخاص:** و الذي يضع لأغراض خاص كزجاج عدسات آلات التصوير و الميكروسكوبات<sup>150</sup>

**طرق العثور على الزجاج المكسور ورفع:** عند العثور المحقق لآثار الزجاج يحتفظ عليه في مكانه دون لمسه و يستدعي الخبير لرفعه و فحصه في الحال و على الخبير أن يقوم بتصوير أماكن تواجد الزجاج بعد التأكيد من عدم وجود بصمات على أجزائه أو أي أثر آخر كالدّم أو الشعر... الخ.

فتلف هذه القطع بورق تفلين أو في أكياس فإذا كانت هذه القطع دقيقة مهشمة تجمع بفرشاة وتوضع داخل علبة نظيفة لنقلها إلى المخبر.

و يتم التعرف و إجراء المضاهاة على الزجاج بعد نقلها إلى المخبر إما عن طريق:

- الملائمة أي توفيق قطع الزجاج فيما بينها.

- التحليل باستخدام الأسبكتروجراف و يتميز بإضافة مواد معينة إليه.

- تعيين اللون و الوزن النوعي أو الكثافة النوعية و كذا تعيين معالم الانكسار - استخدام الأشعة فوق البنفسجية<sup>151</sup>.

**الأهمية الفنية لآثار الزجاج في المجال الجنائي:**

149 - منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص 111-112

150 - منصور عمر المعاينة، نفس المرجع، ص 118-119

151 - مدحه فؤاد الخضري، أحمد بسيوني أبو الروس، المرجع السابق، ص: 708-709.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

يساهم أثر الزجاج كعينة من الآثار التي تم دراستها في مساعدة المحقق الجنائي فيما يلي:

- التعرف على الجرمين عن طريق الربط بين المتهم و الجريمة بفحص آثار تهشم الزجاج الموجود على جسم أو ملابس أو سيارة المتهم و مقارنتها مع الآثار المتواجدة في مكان الجريمة.
- التعرف على الإصابات النارية على اللوائح الزجاجية فتحاط فتحة الدخول بكسور شرجية و المقذوف الناري يحدث ثقباً مخروطي في اللوحة الزجاجية.
- تحديد زاوية الانطلاق و معرفة اتجاه المقذوف الناري عمودياً أو مائلاً.
- ترتيب التسلسل الزمني للإطلاق في حالة الإصابة بأكثر من مقذوف ناري إذا أطلق أكثر من عيار ناري على الزجاج<sup>152</sup>.

### ج- الأسلحة النارية و الأهمية الفنية لهذا الأثر:

إن جرائم استخدام الأسلحة النارية تمثل مجالاً هاماً للتحقيقات الجنائية و تبدو فحوصات آثار الأسلحة النارية ذات حضور هام في جرائم القتل و الانتحار و السطو المسلح لكن قد تختلف أنواع هذه الأسلحة النارية فمن بينها:

#### \* أسلحة ذات ماسورة (مخروطة) بدوائر حلزونية :

هذه الدوائر تجيد الرصاصة على الحركة الحلزونية و تعطيها القوة و الاندفاع نحو الهدف مثل المسدسات اليدوية و البنادق العسكرية.

\* أسلحة ذات ماسورة خشنة: مثل بندق الصيد و هي أسلحة ذات سيطرة طويلة ملساء و يطلق على ذخيرتها اسم الخرطوشة فرصاصات الخرطوش لا تفيد في التعرف على نوع السلاح لكن العثور على الظرف الفارع للرصاصة يفيد في ذلك.

#### الآثار المختلفة نتيجة استعمال الأسلحة النارية و أهميتها:

1- آثار على المقذوف: لكل قذيفة عيار و عدد من الخطوط الحلزونية ذات عرض و زاوية ميل محددة لليمين أو اليسار فيمكن بذلك معرفة نوع السلاح المستخدم حيث لكل ماسورة السلاح خطوط واتجاه مطابق على المقذوفة و كل واحدة ، ماسورة السلاح- مميزات خاصة بها ويتم المقارنة بين سلاح و مقذوف متخلف عن جريمة عن طريق إطلاق مقذوف اختيار من السلاح في خزان ماء و مقارنة التالي:

- تحديد عدد الخطوط الموجودة على كل من المقذوفين.

- قياس الخطوط الموجودة على كل المقذوفين باستخدام الميكروسكوب

- تحديد زاوية الانحراف.

2- آثار على الظرف الفارع: هي آثار تتخلف على الظرف و من بينها:

أ- أثر إبرة ضرب النار فعند الإطلاق تترك أثر واضح على الكبسولة.

152 - منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص: 121.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

ب- أثر وجه الترياس و هذا الأخير يصطدم به الظرف الفارغ و يظهر على ظهر ظرف الرصاصية.

ج- أثر الساحب و القاذف عندما يشتبك الساحب بحافة قاعدة الظرف بعد اندفاعها داخل الماسورة فإنه يترك آثاراً<sup>153</sup>

### الأهمية الفنية الجنائية في كشف آثار الأسلحة النارية:

- التمييز بين جرح دخول المقذوف الناري و جرح الخروج على الجسم المصاب أو الملابس.
- تحديد اتجاه و زاوية الإطلاق وذلك من خلال مكان فتحة الخروج إذ لم يستقر المقذوف الناري داخل الجسم.
- تحديد مسافة الإطلاق بصورة تقريبية اعتماداً على ما يوجد حول فتحة الدخول من آثار احتراق البارود و هي الأسود و الحرق و التمش البارودي و ثابتاً على شكل فتحة الدخول الناتجة التي تعتمد على نوع السلاح المستخدم فيمكن التمييز بين أنواع من الإطلاق بالنسبة للمسافة التي انطلق منها المقذوف و هي:

\* الإطلاق الملامس (ملاصق)

\* الإطلاق القريب من التماس.

\* الإطلاق القريب

\* الإطلاق البعيد.

- تحديد زمن الإطلاق التقريبي إما عن طريق شم رائحة البارود من فوهة سبطانة السلاح تبقى هذه الرائحة الخاصة به لمدة ساعات أو عن طريق الاختبارات الكيميائية لنواتج احتراق البارود داخل السبطانة السلاح المستخدم<sup>154</sup>.

153 - جلال الجابري، المرجع السابق، ص: 60-61..

154 - منصور عمر المعاينة، المرجع السابق، ص: 107-108.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

### خاتمة

نستنتج مما تقدم أن للطب الشرعي أهمية كبيرة ذات قيمة قانونية، وذلك لاعتبار تقرير الخبير الشرعي نوع من الأدلة القانونية التي تقوم في الدعوة المعروضة أمام القضاء لمصلحة أحد طرفي الخصومة ويبقى للقضاء السلطة التقديرية في ذلك.

و يرى البعض أنه بالرغم من الدور البارز الذي يؤديه الطبيب الشرعي في مجال التحقيق إلا أنه لا يوجد له أثرا في نصوص قانون الإجراءات الجزائية حتى و إن كانت هناك إشارة و تلميحا له في نص المادتين 49-62 من قانون الإجراءات الجزائية<sup>155</sup>.

<sup>155</sup> - بن مختار أحمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص. 31

## قائمة المصادر و المراجع



### المصادر:

- ▲ الأمر رقم 66-156، المؤرخ في 18 صفر 1386، الموافق ليونيو 1966، المتضمن قانون الإجراءات الجزائية، المعدل و المتمم بالقانون رقم 04-14، المؤرخ في 10 نوفمبر 2004.
- ▲ الأمر رقم 66-155، المؤرخ في 18 صفر 1386، الموافق لـ 08 يونيو 1966، المتضمن قانون العقوبات، المعدل و المتمم بالقانون رقم 01-02، المؤرخ في 26 يونيو 2001.
- ▲ الأمر رقم 66-154، المؤرخ في 18 صفر 1386، الموافق لـ 08 يونيو 1966، المتضمن قانون الإجراءات المدنية، المعدل و المتمم بالقانون رقم 01-05، المؤرخ في 22 مايو 2001.
- ▲ الأمر رقم 85-08، المؤرخ في 16-02-1985، المتضمن ترقية الصحة و حمايتها.

### المراجع

#### 1- الكتب:

- ✓ بوبشير محند أمقران- قانون الإجراءات المدنية – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، 1988.
- ✓ جلال الجابري – الطب الشرعي و السموم – الدار العلمية الدولية للنشر و التوزيع و دار
- ✓ الثقافة للنشر و التوزيع – عمان – الطبعة 01، السنة 2002.
- ✓ جلال الجابري – الطب الشرعي القضائي – دار الثقافة للنشر و التوزيع – الدار العلمية الدولية – دار الثقافة – عمان – الطبعة الأولى، 2000.
- ✓ حسين علي شحرور – الطب الشرعي مبادئ و حقائق - المكتبة الجامعية- الإسكندرية طبعة 2000.
- ✓ محمود توفيق إسكندر- الخبرة القضائية. دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع- الجزائر-. الطبعة 2002.
- ✓ محمد أحمد محمود-. الوجيز في الخبرة- دار الفكر الجامعي المكتب الفني للإصدارات القانونية. الإسكندرية. الطبعة 01. السنة 2002.
- ✓ منصور عمر المعاينة. الأدلة الجنائية و التحقيق الجنائي. مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع. عمان- الطبعة الأولى. 2000.

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

- ✓ مديحة فؤاد الخضري، أحمد بسيوني أبو الروس. الطب الشرعي و مسرح الجريمة و البحث الجنائي. - المكتبة الجامعية- الإسكندرية. طبعة 2003.
- ✓ عبد الحميد المنشاوي. الطب الشرعي و أدواته الفنية ودوره الفني للبحث عن الجريمة. دار الجامعة الجديدة للنشر. الطبعة 2005 .
- ✓ يحي بن لعي. الخبرة في الطب الشرعي. (بدون سنة، بدون دار النشر)

### 2- الملتقيات و الندوات:

- ✓ الملتقى الوطني حول الطب الشرعي القضائي- الواقع و الآفاق- يومي 25-26 ماي 2005. الديوان الوطني للأشغال التربوية الجزائر 2006.

### 3- مواقع الإنترنت:

- [www.Mjustice.DZ/séminaire- medcine -leg](http://www.Mjustice.DZ/séminaire- medcine -leg).
- [www.umn.edu/humarats-](http://www.umn.edu/humarats-)
- [www.droit civil-over-deg.com](http://www.droit civil-over-deg.com).

# دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

## مقدمة

مواضيع الطب الشرعي	<u>الفصل الأول</u>
الموت و الموت المفاجئ	<u>المبحث الأول</u>
الموت	<u>المطلب الأول</u>
تعريفه	الفرع 1
علاماته	الفرع 2
الموت المفاجئ	<u>المطلب الثاني</u>
تعريف الموت المفاجئ	الفرع 1:
علامات الموت المفاجئ	الفرع 2:
الأسفيسكسيا وأنواعها	<u>المبحث الثاني:</u>
تعريفها و مراحلها	<u>المطلب الأول</u>
تعريفها	الفرع 1
مراحلها	الفرع 2
أسباب الوفاة بالإسفسكسيا	<u>المطلب الثاني:</u>
الوفاة بالغرق و كتم النفس	الفرع 1
الوفاة بالشنق و الخنق	الفرع 2
الاغتصاب و هتك العرض	<u>المبحث الثالث:</u>
الاغتصاب	<u>المطلب الأول</u>
تعريفه	الفرع 1
علامات جريمة الاغتصاب	الفرع 2
هتك العرض	<u>المطلب الثاني</u>
مفهومه	الفرع 1
أركان الجريمة	الفرع 2
جريمة اللواط	الفرع 3
الجروح و الكسور	<u>المبحث الرابع</u>
الجروح	<u>المطلب الأول</u>
تعريفها	الفرع 1
أنواعها من الناحية القانونية و من الناحية الطبية	الفرع 2
الكسور	<u>المطلب الأول</u>
أنواعها	الفرع 1
أسباب الوفاة بالكسور	الفرع 2

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

الحروق و الإصابة بالأسلحة النارية	<u>المبحث الخامس</u>
الحروق	<u>المطلب الأول</u>
تعريفها	الفرع 1
أنواعها	الفرع 2
أسباب الوفاة بالحروق	الفرع 3
الإصابة بالأسلحة النارية	<u>المطلب الثاني</u>
مفهومها	الفرع 1
أنواعها و تقسيمها	الفرع 2
الجروح النارية	الفرع 3
العاهات المستديمة و السموم	<u>المبحث السادس</u>
العاهات المستديمة	<u>المطلب الأول</u>
تعريفها	الفرع 1
أنواعها	الفرع 2
تقديرها	الفرع 3
السموم	<u>المطلب الثاني</u>
تعريفها	الفرع 1
تطوراتها العوامل المؤثرة فيها	الفرع 2
أنواعها و تقسيماتها	الفرع 3
الإجهاض و قتل المولود و الاستعراف	<u>المبحث السابع</u>
الإجهاض	<u>المطلب الأول</u>
تعريفه	الفرع 1
أنواعه	الفرع 2
قتل المولود	<u>المطلب الثاني</u>
علامات ولادته	الفرع 1
أسباب وفاته	الفرع 2
الاستعراف	<u>المطلب الثالث</u>
مفهومه	الفرع 1
أنواعه	الفرع 2
عناصره	الفرع 3

## دور الطب الشرعي في المسائل الجنائية

الطبيب الشرعي و الباحث الجنائي و الخبرة	<u>الفصل الثاني</u>
الطبيب الشرعي	<u>المبحث الأول</u>
اختصاصاته	<u>المطلب الأول</u>
مسؤوليته	<u>المطلب الثاني</u>
الباحث الجنائي	<u>المبحث الثاني</u>
تعريفه	<u>المطلب الأول</u>
صفاته	<u>المطلب الثاني</u>
أعوانه	<u>المطلب الثالث</u>
العلوم التي تساعده على أداء عمله	<u>المطلب الرابع</u>
الخبرة	<u>المبحث الثالث</u>
مفهومها	<u>المطلب الأول</u>
اختيار الخبير و مهامه	<u>المطلب الثاني</u>
مباشرة الخبير لمهامه	الفرع 1
تحرير التقرير و الرقابة على أعمال الخبير	<u>المطلب الثالث</u>
تحرير التقرير	الفرع 1
الرقابة على أعمال الخبير	الفرع 2
التسخير لمهام الخبرة الطبية وإجراءاتها	<u>المبحث الرابع</u>
التسخير لمهام الخبرة الطبية	<u>المطلب الأول</u>
إجراءات الخبرة الطبية	<u>المطلب الثاني</u>
المعاينة الفنية و الآثار المادية	<u>المبحث الخامس</u>
المعاينة الفنية	<u>المطلب الأول</u>
مفهومها	الفرع 1
إجراءاتها	الفرع 2
الآثار المادية	<u>المطلب الثاني</u>
تعريفها	الفرع 1
أهميتها	الفرع 2
أنواعها	الفرع 3

### الخاتمة